
قافلة الزيت
صفر ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م/ يناير ١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

# قافلة الزيت

العدد الثاني - المجلد الثامن والعشرون

صفر ١٤٠٠هـ / ديسمبر ١٩٧٩م / يناير ١٩٨٠م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

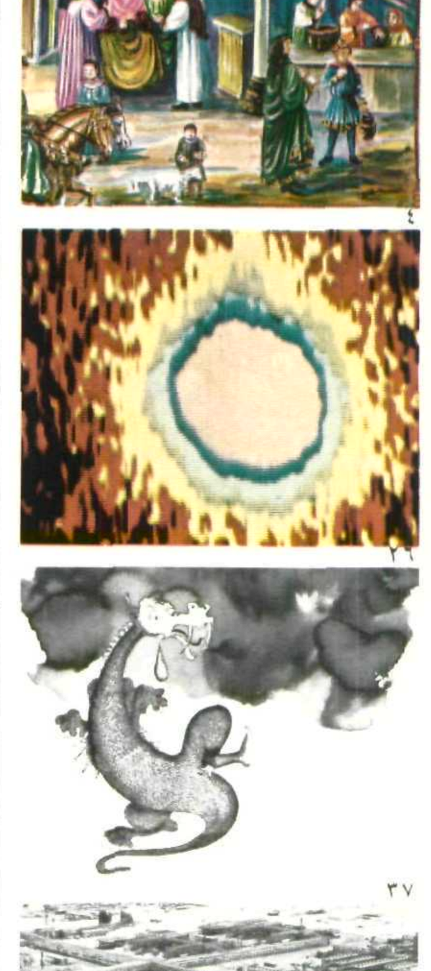
العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية



المدير العام: فيصل محمد البسام • المدير المسؤول: اسماعيل ابراهيم نواب • رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي • محرر المساعد: عوني ابو كشك






صورة الغلاف:
لوحة فنية لصيدلي عربي أثناء قيامه بتحضير دواء في صيدليته. بريشة "ابراهيم دعوت"

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM

# عربيتنا الفصحى والمرحلة الحاضرة

بقلم: الدكتور هاشم ياغي

كنت قد حاولت ذات يوم أن أطمئن الذين يغارون على لغتنا العظيمة بألا يخشوا عليها من الألفاظ المترجمة أو المعربة تعريباً غير دقيق حين كتبت مقالاً حول الأصول والفروع في اللغة ، والآن أود أن أمضي شوطاً آخر في تطمين محبي هذه اللغة الشريفة تطميناً يقوم على منطق الحياة وسنن التطور .

لقد كتب الكثيرون حول العلاقة بين الفصحى والعامية ، وحول كل منهما بشكل انفرادي ، ولكني أود أن أتخفف من كثير من المراجع والهوامش في هذا الحديث ، لأتحاور مع عقل القارىء أولاً ثم مع وجدانه وعواطفه بعد ذلك .

وأول ما أبادر اليه هو القول بأن هذه اللغة ملتصقة أشد التصاق بجميع التيارات الحضارية التي أثمرها نشاط الأمة العربية ويثمرها ، ومن هنا كانت العربية الفصحى من عوامل توحيد شخصية القبائل العربية قبل الاسلام ، فاستطاعت أن تستوعب بعد ذلك المسؤولية العظمى في رسالة السماء حين جاء الاسلام واستطاعت أن تخوض المعارك الشاقة مع غيرها من اللغات في مرحلة الفتوح الاسلامية ، وأن تخوض معارك حضارية هائلة حين طفق أبناؤها يبنون حضارتهم التي لم تتوان عن هضم جميع ما عرفته الأرض آنذاك من حضارات . وقد أخذت في التوقف عن النماء حين وقفت الأمة العربية عن النماء بسبب ما دهم هذه الأمة من موجات عاتية مستعمرة ، ولكنها ظلت ملتصقة بقومها تناضل كما يناضلون للخلاص مما دهمهما ، وحاولت أن تثبت أمام تعداد الغزوات والحملات المشككة في مقدرتها ومقدرة قومها على البقاء ، فكان لها من تجارب الحياة ما كان لقومها عبر مراحل تاريخها الطويل الصعب ، وكان لها من الطاقة المذخورة ما لقومها كذلك ، مما أتاح لها ولقومها الصمود أمام كل محاولات الاجتياح الشرسة .

ولقد تبين لهذه اللغة الشريفة ولقومها معاً أن قوتها وقوتهم عبر مراحل التاريخ الطويل من حياتهما كانت تقوم على توحيد نموذج التعبير بهذه اللغة ، وعلى توحيد جهود قومها وتوجههم نحو هدف واحد ، كذلك كانت قبيل الاسلام ، وكذلك كانت حين جاء الاسلام ، وحين مضت الفتوح الاسلامية كالشهاب الساطع في الأرض ، وحين تجمعت الأجناس المتعددة تحت لواء الاسلام تنشىء وتعمر الأرض وتعبر عن ذلك كله بلغة فصيحة هي لغة القوم الذين حملوا راية الاسلام .

وحين أخذت الأمة العربية تنهض في عصرنا الحديث من كبوتها أخذت لغتنا العظيمة تتلمس كذلك طريق نهضتنا ، ومن هنا قلت ان هذه اللغة ملتصقة أشد التصاق بتيارات النشاط الحيوي من هذه الأمة .

ولست أود أن أعود للكلام عن تجربة هذه اللغة الحضارية في عصورها الزاهية القديمة ، وانما أريد أن أتناول المرحلة الحاضرة في عصرنا الحديث بالتشخيص .

صمد النفوذ الأوروبي في بداية القرن التاسع عشر بعض أجزاء الوطن العربي ، ظل يعاود هجماته حتى استطاع أن يتسلط على كثرة كاثرة من أجزاء هذا الوطن الكبير ، وقد أخذ يشن حملاته على اللغة العربية الفصحى ، وعلى جميع جهود العرب الجماعية الساعية للتخلص من النفوذ الأجنبي .

وأدرك العرب المجاهدون في سبيل الخلاص من هذا الذي ألم بهم ، أن أعداء العربية قد وضعوا خطتهم الكبرى لتمزيق أوصال هذه الأمة ، وللقضاء على كل العناصر المهمة في تجميع قوتها ، وفي طليعتها اللغة العربية الفصحى .

وحين استشرت المعركة المفتعلة التي أثارتها جهود أعداء العرب والضالعين معهم بين الفصحى والعاميات كان المقصود منها أن تضعف اللغة الموحدة للعرب على تعدد أقسام وطنهم وعلى تعدد لهجاتهم وعامياتهم .

ولقد أصبح جلياً أمام الذين أبلوا البلاء الحسن في الصمود أمام الحملات المعادية للأمة العربية أن هؤلاء الأعداء ينظرون لهذه الأمة بمنظارين : المنظار الأول يرون به المنطقة العربية كلاً واحداً لا يتجزأ من حيث الموقع الاستراتيجي ، ومن حيث أنها مصدر من المصادر المهمة في دعم اقتصاد الغزاة وسياستهم وتحركهم الحضاري . والمنظار الثاني يرون به المنطقة العربية أجزاء ممزقة تفصل الحواجز المفتعلة بين الجزء وسائر الأجزاء فصلاً يكاد يبعد أقسام هذه الأمة عن مسيرتها التاريخية .

ولكن تطور نضال هذه الأمة جعلها تتبين حجم الغزو الشرس الذي منيت به منذ بداية القرن التاسع عشر ، وما زالت تمنى به حتى يومنا هذا ، مما أوضح بكل جلاء أن الفصحى المبسطة هي من أهم العناصر التي تتكىء عليها هذه الأمة في تجميع طاقاتها كي تصل الى مرحلة من قوة النضال تتكافأ مع قوة هجمة الغزو الكبير . فأبناء أقسام هذه الأمة لا يستطيعون أن يتفاهموا بلهجاتهم المتعددة ولا بعامياتهم كذلك ، وانما يسهل عليهم التفاهم العميق بالفصحى المبسطة كما هو الحال حين يلتقون في مؤتمراتهم المتعددة .

ومن هنا نستطيع أن نقول أن استراتيجية الفصحى المبسطة في مرحلتنا الحديثة تفرض علينا جميعاً دعمها وتقويتها والاتكاء التام عليها في جميع أوجه نشاط أمتنا الحضارية، والتفريط في هذا الدعم انما هو تفريط في تقوية صمودنا التاريخي الحضاري .

ولعل من يطلع على جهود أصحاب اللغات الحديثة التي أخذت تتقدم وأقوامها الحضارية الحاضرة ، وعلى محاولات أبناء لغتنا في جعلها قادرة على التعبير الحضاري الحديث ، لعل من يطلع على المصاعب في المجالين الأجنبي والعربي أن يدرك أننا نسير في بداية طريق لا بد لنا أن ننجح في اجتياز المهم من مراحله ، كما يفعل غيرنا ، وليست المصاعب الحديثة قاصرة علينا ، وانما يمر بها ما يسمى بالمتقدمين من الأمم ولغاتهم .

وأعود بعد أن أشرت الى استراتيجية هذه اللغة العربية الفصحى المبسطة التي تتمثل في أنها من أبرز العوامل التي نتكىء عليها في تجميع طاقات هذه الأمة تجميعاً يتلاءم وحجم هجمة الغزو الشرس علينا ، أقول أعود بعد هذا الى محاورة الذين يقولون ، ولم نتكىء على الفصحى المبسطة، ونحن نعلم أن عفوية التعبير باللهجات والعاميات لدى أبناء هذه الأمة تجعل تعبيرهم أصدق التصاقاً بمكنون نفوسهم ، وأوفر حرارة ، وأكثر نفاذاً ؟، والجواب في هذا الميدان يسير ، اذ أن اللغة العامية أو اللهجة المحلية الخاصة بفئة من فئات قومنا معجمها محدود ضئيل لا يقوى على التعبير عن نشاط أصحاب التيارات الحضارية في هذه الأمة ، وقد حاول عدد من المتحمسين للعاميات في بلادنا العربية أن يكتبوا بها بعضاً من نشاطهم ، فلم ينجحوا نجاحهم هم أنفسهم حين كتبوا بعضاً آخر من نشاطهم بالفصحى المبسطة أي غير المقعرة .

ثم أن الكاتب الذي يود أن يركب رأسه ويتنكّر لاستراتيجية لغتنا وقومنا النضالية فيكتب بعامية العاميات انما يجعل نفسه تحت رحمة فئة قليلة من فئات قسم من أوطاننا العربية ، فيخسر قراءة الكثيرين في الوطن العربي الكبير ، وبذلك يخسر حريته من حيث هو كاتب وحرية كتابه . وحرية الكاتب والكتاب من أهم الظواهر الحضارية التي لا يستغني عنها صاحب القلم .

وقد يقول قائل أننا نسلّم باستراتيجية الفصحى المبسطة ، ولكن أين هي تلك الجهود في تبسيط هذه اللغة العربية للنشء؟ والجواب في هذا الشأن أيضاً يسير اذ أن تشخيص ما نمر به ، انما هو خطوة أولى من الخطوات لايجاد الدواء .

ولقد أصبح معروفاً لدى الكثيرين المشتركين في النشاط اللغوي والثقافي أن وسائل الحياة الحديثة من أهم العوامل في تقوية الفصحى المبسطة ، ولعل التذكير بأن انتشار المدارس والتعليم بين أبناء وطننا العربي الكبير ، ووسائل الاعلام الحديثة من صحافة ومسرح وتلفزيون واذاعة ، ومطبعة ، لعل التذكير بانتشار هذه العوامل وما يتصل بها أن تكون فيه فرص واسعة لتوجيه هذه الوسائل نحو الاهتمام بالفصحى المبسطة والاعلاء من شأنها .

وربما كان من خير ما يطمئننا في هذا الشأن أن الوسائل الحضارية الحديثة

ترتقي بسرعة هائلة ارتقاء سيمكن أبناء هذه الأمة من طباعة كتب الدروس جميعها بالفصحى مشكولة شكلاً تاماً في جميع مراحل التعليم بحيث تصبح اللغة الفصحى المبسطة السليمة في متناول جميع المتعلمين في مراحل التعليم من أبناء هذه الأمة.

فاذا أضفنا الى أن هذه الوسائل الحديثة أخذت تفيد المعنيين من أبناء أمتنا بالتراث العظيم في حفظه بالأفلام والتصوير والتحقيق والنشر أدركنا أن اتجاه الحضارة الحديثة انما يسير في مصلحة لغتنا الشريفة، واحياء تراثنا وتوثيق الصلة بين ماضينا الزاهر وحاضرنا المتطور بلغتنا، لغة القرآن الكريم.

وأعود الى توكيد أننا قادرون على استيعاب وسائل الحضارة الحديثة في جميع ميادين الحياة كما كنا قادرين على ذلك في تاريخنا، ولقد أثبتت معاركنا مع الغزو الفكري الحديث أننا قادرون على هذا الاستيعاب، وكذلك لغتنا ثبت أنها قادرة، وان كانت تبطىء في سيرها نحو بلوغ الأهداف المنشودة. لأن الأجناس على تعدّدها في هذه الأرض أثبتت أن الظروف الموضوعية حين تتوفر تمكّن لأي جنس من أن يتحضر ويبدع ويشارك في بناء الحضارة الانسانية، ولأن اللغات كذلك استطاعت أن تمضي مع أقوامها في هذه السبيل.

والفصحى المبسطة لا نخشى عليها من مواجهة المصطلحات العلمية الحديثة، لأن المفردات ليست الا فروعاً في اللغات وأما الأصول فهي شخصية جملها وتركيب هذه الجمل، وطرائق نمو مكوّنات الجمل والاشتقاق، مما نجده كله في عربيتنا.

لقد عرف العرب المعرب والدخيل، وكتبوا فيه في القديم، ولم يخشوا من التعريب ولا من الدخيل، وعرفنا في حاضرنا كثرة من المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة بلغتنا، ونحن جادون في اللحاق بركب الأمم المتقدمة سواء في تطورنا الاجتماعي أو في تطورنا التعبيري، ومن يحاول في موضوعية تامة أن يوازن بين ما كنا عليه قبل مئة عام وبين ما نحن عليه الآن يستطيع أن يلمس مقدار ما خطوناه في سبيل التطور، وان كان لا يزال غير متساوق مع ما في أمتنا من قدرات مذخورة فيها ومع ما في لغتنا من طاقات هائلة مكنونة في تركيبها وفي شخصيتها.

أمّا بعد هذه الصورة التي حاولت رسمها للعربية الفصحى المبسطة فان الذي يرجى من العاملين على رفعة شأنها أن يبذلوا أقصى جهدهم في تيسير التأليف الحديث الذي تتطلبه هذه اللغة في ضوابطها، فقد أصبح هذا التيسير مطلب الأجيال الناشئة من هذه الأمة، وعلى المعنيين بهذا الأمر أن يتركوا التزيد من الضوابط التي ليس لها دوران في حياة التعبير العربي اليومي، وان يجعلوا مثل هذا التزيد خاصاً بالمتخصصين في دراسة العربية سواء أكانوا في الجامعات أم كانوا في المعاهد العليا. ولعل الذين يتصدون لمسألة التأليف الحديث الميسر أن يبتعدوا عن المصطلحات القديمة في التأليف القديم.

والذي يستقصي قضايا الضوابط اللغوية والنحوية الدارجة في التعبير اليومي العربي عند غير المتخصصين يجد أن هذه القضايا ليست كثيرة، مما جعل هذه المهمة من المهمات التي ينبغي العمل في سبيل انجازها ●

د. هاشم ياغي – الجامعة الأردنية



# مؤرخو الطب العربي

بقلم: الدكتور فريد سامي حداد

محـطـة هي الأمم التي يقوم فيها مؤرخون بتدوين أهم الأحداث التي تمر بها في كل عصر وبكتابة سير أبطالها وأبرز شخصياتها في شتى الحقول والميادين. وقد قدر أن يكون للعرب نخبة طيبة من المؤرخين من أشهرهم ابن خلدون.

تناول المؤرخون العرب شتى نواحي التمدن العربي والثقافة العربية وتفرغ بعضهم لكتابة تاريخ الطب فاقتبسوا أول الأمر تاريخ الطب عند الأمم السابقة ثم زادوا عليه أخبار الطب والأطباء والحكماء عند العرب. ومن هؤلاء المؤرخين أطباء اشتهروا بالطب العملي مع اشتغالهم بتاريخ الطب.

وبفضل هؤلاء جميعاً يمكننا اليوم التعرف الى أحوال الطب والتطبيب في مختلف عصور النهضة العلمية العربية والى أخبار مشاهير الأطباء العرب ونشوء المستشفيات عندهم وعناوين كتبهم الطبية ومضمونها وكثير من دقائق مآثرهم التي تجعلنا نقر لهؤلاء العلماء بفضلهم في حفظ هذا التراث الثمين ونقله من جيل الى جيل مما يجعله مهمازاً لجياد الحاضر وفرسان المستقبل يدفعهم على الاستمرار في العطاء في المجالات الطبية تمثلاً بمن سبقهم من فطاحل الأطباء ومشاهير العلماء العرب الذين تركوا أثراً لا يمحى.

سيقتصر هذا البحث على بعض هؤلاء الأطباء المؤرخين فقط مبتدئين باسحق بن حنين أول من وضع كتاباً في هذا الموضوع مارين بابن جلجل الأندلسي ثم عبيد الله ابن بختيشوع فموفق الدين بن المطران منتهين بابن أبي اصيبعة الذائع الشهرة.

لقد كان اسحق بن حنين من أوائل من ألف في تراجم الأطباء كتاباً اسماه تاريخ الأطباء والحكماء(١). كان ابو يعقوب اسحق بن حنين طبيباً مشهوراً ولا فضل له في ذلك لأنه ابن حنين بن اسحق الرائد الأول بين الأطباء الذين وضعوا أسس الطب العربي بترجمة نفائس الأدب الطبي اليوناني. فكان اسحاق يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها. نقل كتباً عديدة في الطب ولكنه عرب كتب الفلسفة أكثر من كتب الطب وعرب أيضاً كتباً في الرياضيات فاشتهر بالترجمة وأجادها وأصبح أوحد عصره في علم الطب.

خدم الخلفاء مثل والده ثم انقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الامام المعتضد بالله واختص به حتى أن الوزير المذكور كان يطلعه على أسراره ويفضي اليه بما يكتمه عن غيره.

(١) جاء في نص التاريخ المنشور في مجلة عنوان التأليف هكذا «تاريخ الأطباء والفلاسفة»

يقول ابن خلكان: «وكنت قد وقفت في كتاب الكنايات على مثل هذه القضية فذكر أن الأول كتب البيتين الأولين وأن الثاني كتب الجواب:

**كتبت اليك والنعلان ما ان**
**أقلهما من المشي العنيف**
**فان رمت الجواب اليّ فاكتب**
**على العنوان يوصل في الكنيف**

أما مؤلفاته فهي ثلاثة عشر كتاباً ومقالة أهمها بالنسبة الى بحثنا «تاريخ الأطباء والفلاسفة». ذكر فيه ابتداء صناعة الطب واسماء جماعة من الحكماء والأطباء والفلاسفة من مشاهير اليونانيين يقع في أربع صفحات، ألفه سنة ٢٩٥ هـ (٩٠٣ م) نشر في مجلة أوريانس مع ترجمة انكليزية عن نسخة في مجموعة رقم ٦٩١ من مكتبة حكيم أوغلو علي باشا في استانبول، نسخها سلمان بن أسعد سنة ٨١١ هـ (١٤٠٩ م).

وقد أصابه الفالج في آخر عمره وتوفي في بغداد في ربيع الآخر سنة ٢٩٨ هـ (كانون الثاني/٩١١ م).

ابن جلجل (٣٣٢-٣٨٤هـ = ٩٤٤-٩٩٤م)

وهو أول أندلسي ألف كتاباً في طبقات الأطباء والحكماء، وكان طبيباً فاضلاً خبيراً جيد التصرف في صناعة الطب.

سمع الحديث في قرطبة وهو ابن عشر سنين وطلب الطب وهو ابن أربع عشرة سنة وأفتى فيه وهو ابن اربع وعشرين.

وهو من أهل قرطبة وكني بأبي داود وأبي يعقوب. عني بطلب الطب فغلب عليه وعرف به ونبغ واشتهر في ولاية المؤيد بالله هشام الثاني (٣٦٦ – ٣٩٩ هـ / ٩٧٦ – ١٠٠٩ م) وكان طبيبه الخاص.

اسمه سليمان بن حسان ويستنتج فؤاد سيد من ذلك أن أحد أجداده اسباني الأصل. ويقول الشطي إن أصله من صقلية.

عاصر ابن جلجل ابن النديم الذي ألف فهرسته في حدود سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م). وردت ترجمة لابن جلجل في تكملة ابن الآبار، ويبرهن فؤاد سيد أنها لا شك نقلت عن ترجمة ذاتية كتبها ابن جلجل بنفسه ولم تصلنا.

وفي صغره أهدى ملك القسطنطينية أمانيوس نسخة يونانية من كتاب ديسقوريدس المشهور الى الناصر عبد الرحمن (٣٣٧هـ)، ولما تعذر على الخليفة ايجاد من ينقل الكتاب الى اللغة العربية أرسل الى ملك الروم يطلب منه أن يوفد من ينقله الى اللسان السلاطيني فأرسل راهباً اسمه



نقولا سنة ٣٤٠ هـ فنقله الى السلاطيني ومنها نقل الكتاب الى العربية، وساهم ابن جلجل في تصحيح هذه الترجمة حيث يقول : « كان لي حرص شديد على تصحيح الكتاب لأنني خفت أن يدرّس وتذهب منفعته الى الأبد فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما أنبتته الأرض واستقر عليها من الحيوان المشاة والسابح في الماء والمنساب وما يكون تحت الأرض في جوفها من المعدنية ، كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق » والأرجح أنه توفي بعد عام ٣٨٤ هـ ( ٩٩٤ م ) .

ومن أبرز مؤلفات ابن جلجل :

* تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس، ألفه في ربيع الآخر سنة ٣٧٢ هـ ( ٩٨٢م)، منه نسخة في بنكبور بالهند رقمها ٢١٨٩ نسخت سنة ٥٠٠ هـ ( ١١٠٦ م ) تقع في ١٢٢ ورقة ومنه قطعة صغيرة في مدريد رقمها ٢٣٣ ونسخة ثالثة ذكرها سباط في ملحق فهرسته ص/٣٨ نسخت سنة ٦٩٣ هـ ( ١٢٩٣ م ) .
* مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به وما لا يستعمله كيلا يغفل عن ذكره . ويقول ابن جلجل في هذه المقالة : « إن ديسقوريدس أغفل ذلك إما لأنه لم يره ولم يشاهده عياناً، وإما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وابناء جنسه » .

من المقالة نسخة في البودليانا ضمن مجموعة رقمها ٥٧٣.

* مقالة في أدوية الترياق منها نسخة ضمن المجموعة رقم ٥٧٣ الآنفة الذكر .
* طبقات الأطباء والحكماء فرغ منه في صدر سنة ٣٧٧ هـ ( ٩٨٧ م ) ترجم فيه لستة وخمسين طبيباً منهم ٤١ عربياً . وأهمية هذا الكتاب أنه اعتمد فيه على تراجم عربية لأصول لاتينية . منه نسخة مخطوطة تاريخ نسخها ٩٩٣ هـ ( ١٥٨٥ م )، صفحاتها ٧٥ موجودة ضمن مجموعة في المغرب الأقصى لها نسخة مصورة في دار الكتب المصرية رقم ٥٦٣٦ . حقق الكتاب فواد سيد وكتب له مقدمة مستفيضة ضمنها ترجمة تحليلية لابن جلجل طبعه سنة ١٩٥٥ في القاهرة.
* رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين — لم تصل الينـــا .

## عبيدالله بن جبريل بن بختيشوع : أبو سعيد (٤٥٢ هـ - ١٠٦٠م)

كان فاضلاً في صناعة الطب مشهوراً بجودة الأعمال فيها، متقناً لاصولها وفروعها ، من جملة المتميزين من أهلها والعريقين من أربابها، وله عناية بالغة فيها . وقد عاصر ابن بطلان وكان يجتمع به ويأنس اليه وبينهما صحبة وله عشرة مؤلفات هي :

* كتاب مناقب الأطباء، ألفه سنة ٤٢٣ هـ ( ١٠٣١ م ) ذكر فيه شيئاً من أحوالهم ومآثرهم، وهذا الكتاب ضاع ولم يبق منـــه أثر .
* كتاب التواصل الى حفظ التناسل ألفه سنة ٤٤١ هـ ( ١٠٤٩ م ) .
* كتاب نوادر المسائل مقتضبة من علم الأوائل في الطب.
* كتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر .
* كتاب الروضة الطبية، وهو على طريقة المنطقيين في حدوده ومباحثه. اعتنى بطبعه القس بولس سباط سنة ١٩٢٧ ( راجع حداد ص/١٤)، وهو مختصر تذكرة الحاضر وزاد المسافر المار ذكرها .
* كتاب الخاص في علم الخواص .
* كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها .
* رسالة في الطهارة ووجوبها .
* رسالة في بيـــان وجوب حركة النفس .
* مقالة في الاختلاف بين الألبان وضعها سنة ٤٤٧ هـ ( ١٠٥٥ م ) .

## ابن المطران

طبيب صلاح الدين توفي في ربيع أول سنة ٥٨٧ هـ ( نيسان ١١٩١ م ) . اسمه موفق الدين أسعد بن الياس بن المطـــران .

« وكان ابن المطران جميل الصورة، كثير التخصص محب اللبس الفاخر .. وكان رفيع المنزلة عند الملك الناصر صلاح الدين .. ونال من جهته من المال مبلغاً كثيراً وكان لصلاح الدين حسن اعتقاد في ابن المطران لا يفارقه في سفر أو حضر ، وكان يغلب على ابن المطران الزهو بنفسه والتكبر حتى على الملوك .

« ويُحكى أن ابن المطران كان مع صلاح الدين في بعض غزواته وكانت عادة صلاح الدين في وقت حروبه أن ينصب له خيمة حمراء وكذلك دهليزها وشقتها، وأن صلاح الدين كان يوماً راكباً واذا به قد نظر الى خيمة حمراء اللون وكذلك شقتها ومستراحها، فبقي متأملاً لها وسأل لمن هي فأخبر انها لابن المطران الطبيب. فقال: والله لقد عرفت ان هذا من حماقة ابن المطران وضحك ثم قال: ما بنا الا يعبر أحد من الرسل فيعتقد انها لأحد الملوك واذا كان ولا بد فبغير مستراحها وأمر به أن يرمى ولما رمي، صعب ذلك على ابن المطران وبقي يومين ولم يقرب الخدمة، فاسترضاه السلطان ووهب له مالاً .

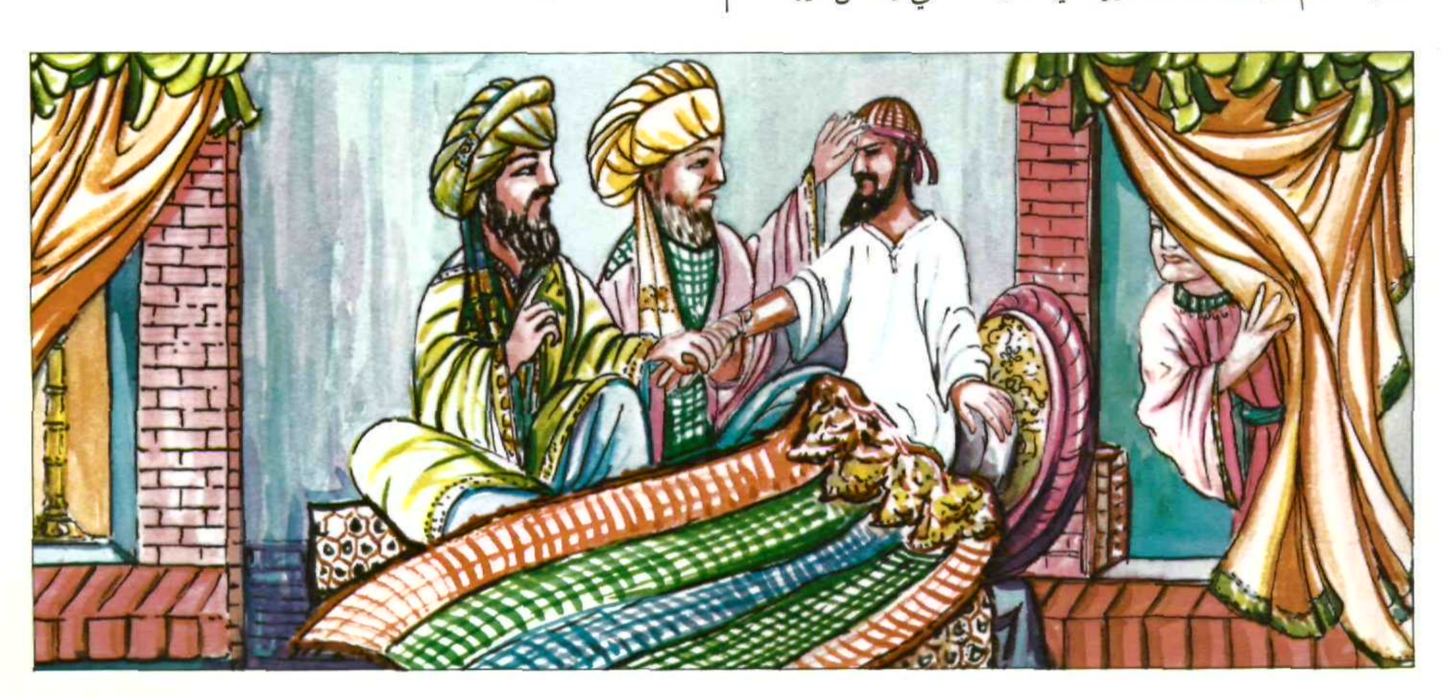
وقال أحدهم يصف دار ابن المطران في دمشق : « دخلت عليه باذنه فرأيته حسن الخاقة والخلق لطيف الاستماع والجواب، ورأيت داره على غاية من الحسن في العمارة والتجمل، ورأيت أنابيب بركته التي يبرز منها الماء وهي من ذهب على غاية ما يكون من حسن الصنعة، ورأيت له غلاماً يتحجب بين يديه اسمه عمر في غاية جمال الصورة، ثم رأيت من الفرش والطرح ، وشممت من الرائحة الطيبة ما هالني » .

ومع هذا كله كان ابن المطران « يعود الفقراء المرضى ويحمل اليهم من عنده الأشربة والأدوية حتى أجرة الحمام » . وكان ابن المطران رجلاً متواضعاً خصوصاً بما يتعلق بالدرس . يُحكى على لسان أبي الظاهر اسماعيل، وكان يعرف ابن المطران ويأنس به، ان العجب والتكبر الذي كان يغلب على ابن المطران لم يكن على شيء منه في أوقات طلبه العلم، وقال: انه كان يراه في الأوقات التي يشتغل فيها بالنحو في الجامع يأتي اذا تفرغ من دار السلطان وهو في ركبة حفلة وحواليه جماعة كثيرة من المماليك الترك وغيرهم، فاذا قرب من الجامع ترجل وأخذ الكتاب الذي يشتغل فيه في يده أو تحت ابطه ولم يترك أحداً من الغلمان ليصحبه ولا يزال ماشياً والكتاب معه الى حلقة الشيخ الذي يقرأه عليه فيسلم عليه ويقعد بين الجماعة وهو بكيس ولطيف الى أن يفرغ من القراءة ويعود الى ما كان عليه » .

« وكانت لموفق الدين بن المطران همة عالية في تحصيل الكتب حتى انه مات وفي خزانته من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد خارجاً عما استنسخه . وكانت له عناية بالغة في استنساخ الكتب وتحريرها وكان في خدمته ثلاثة نساخ يكتبون له أبداً ولهم منه الجامكية والجراية » .

وأهم مؤلفاته بالنسبة الى تاريخ الطب كتاب « بستان الأطباء وروضة الألباء » لم يطبع بعد ولكن معروف منه أربع نسخ مخطوطة :

* نسخة رامبور- Rampur ذكرها بروكلن في ملحقه SI ص/٨٩٢ رقم 21-a . لدى الدكتورة سميرة جدعون نسخة فوتوغرافية عنها تقول انها ليست سهلة للقراءة .
* نسخة الجيش الاميركي رقم /٨ في بلدة كليفلند ذكرها Schullian و Sommer في فهرستهما عام ١٩٥٠ ص/٢٩٩ وأعاد ذكرها حمارنة وجدعون .
* نسخة تونس ، ذكرها حمارنة في مرجعه في Sudhoff's Arch سنة ١٩٦٦ مجلد/٥ ص/١٥ رقم/١ وهي في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس رقمها ٥٤٠٠ .



* نسخة العراق التي وصفها الشبيبي في مجلة « المجمع العلمي العربي » سنة ١٩٢٣ المجلد/٣ ص/٢ – ٨ حيث قـال :

« وجد الجزء الثاني من الكتاب المذكور في الخزانة الشريفة العلوية في المشهد العلوي الشريف، فرغ من نسخه سنة ٥٥٨ هـ أي بعد وفاة مؤلفه بسنة واحدة لا غير ولكنه ناقص لم يبق من كراساته الخمس والعشرين سوى ١٥ كراسة .

ويقول الشبيبي « ان الكتاب عبارة عن مجموع كبير وتذكرة خطيرة قيد فيها ابن المطران كل ما استطرفه وعلق جميع ما استحسنه من فوائد كالكتب المختلفة والمجاميع المتنوعة شعاره في ذلك الأمانة التامة في النقل وتعريف كل كتاب ونسبته الى مؤلفه قبل النقل عنه فجاء بستان الأطباء كاسمه « بستاناً » فيه من كل الثمرات » .

ولا ريب في اختلاس ابن أبي أصيبعة لبعض فصول البستان الممتعة برمتها كما فعل في باب طبقات النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيرها من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا اليهم » . فان هذا الفصل منقول عن البستان بأسره من دون اشارة ما الى ذلك » .

( العيـــون ج/١ ص/٢٠٣ – ٢٠٦ ) .

« والكتاب خزانة مُلَح ونكت ونوادر ونبذ وفصول ممتعة في الفن والفلسفة والحكمة واللغة والتاريخ وغير ذلك منقولة عن أمهات الكتب والآثار الحافلة النادرة التي لا يتهيأ العثور على مثلها الا لأمثال ابن المطران من رجال الاجتهاد والطلب والتسجيل هذا مضافاً الى ما في الكتاب من تعاليق وأبحاث مختلفة خاصة للمؤلف يوردها على الأكثر بعنوان « لي » وهي لا تقل شأناً عما تقدم من حيث الفـــائدة والامتـــاع » .

من أمتع فصول هذا الجزء الفصل المتعلق ببني زهر الأندلسيين .

ويبلغ عدد الكتب التي أخذ عنها ابن المطران ٣٦ كتاباً منها تاريخ ثابت بن سنان » .

يقول المعلوف « كانت هذه الكتب الستة والثلاثون في دمشق في عصر ابن المطران ولا أثر لواحد منها اليوم » .

يقول ابن أبي أصيبعة « لم يتم سوى جزئين من هذا الكتاب وغرضه فيه أن يكون جامعاً لكل ما يجده من ملح ونوادر وتعريفات مستحسنة مما طالعه أو سمعه عن الشيوخ أو نسخه من الكتب الطبية » .

يقول ابن الجوزي : « ولما توفي دفن بقاسيون على قارعة الطريق عند دار زوجته جورة. ولما مات اشترت زوجته داراً وبنت الى جنبها مسجداً وبنت له تربة وهي تعرف اليوم بتربة جورة . ولما قدمت الشام سنة ٦٠٣ كانت جورة باقية وكانت صالحة عابدة » .



« وحدثني نسيب له أنه لما توفي كانت عنده مسودات عدة للمصنفات الطبية وغيرها وتعاليق متفرقة فأخذت أخواته تلك المسودات وضاعت بينهن، وقال لي إنه رأى عند احداهن صندوقاً أرادت أن تبطنه وقد ألصقت في باطنه جملة من هذه الأوراق بخطه » ( راجع ابن أبي أصيبعة ج/٢ ص/١٨١ ) .

## أحمد بن أبي أصيبعة (٦٠٣-٦٦٨هـ/١٢٠٣-١٢٦٩م)

تناقلت علم الطب أسرٌ عرفت في تاريخ الطب فكان منها مثلاً أسرة الاسكلابيين عند اليونان، وأسرة بختيشوع في أوائل الدولة العباسية، وأسرة زهر في الأندلس وغيرها من الأسر التي ألف عنها اسكندر المعلوف محاضرة أسماها « الأسر العربية المشتهرة بالطب العربي وأشهر المخطوطات الطبية العربية » وألقاها في المؤتمر الطبي في بيروت عام ١٩٢٥ وطبعها الدكتور سامي حداد على نفقته سنة ١٩٣٥ .

ومن هذه الأسر، أسرة بني أبي أصيبعة عرفنا منها خليفة وابنيه قاسم وعلي وحفيده أحمد بن قاسم، وهو أشهرهم ومؤلف « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » وهم من سليلة يونس بن أبي قاسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن ابي أصيبعة ، وهم من ولد سعد ابن عبادة .

و « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ، من أهـــم مراجع تاريخ الطب عند العرب . فقد ترجم ابن أبي أصيبعة في جزئيه لعدد من الأطباء يزيد على الخمسمئة طبيب ( منهم ٤٠٠ طبيب عربي ) ، وذكر أخبـــارهم ومؤلفاتهم ومقتطفات من أشعارهم ونوادرهم ، فأتى كتابه من أمتع ما كتب عن أطباء العرب ، وأصدق ما وضع ، مرآة جليلة وافية عن واقع الطب العربي .

وجعل أول باب في الكتاب تاريخ نشأة الطب ، ثم

تطرق الى تاريخ الطب اليوناني ، فأطباء فجر الاسلام ، والأطباء السريان، ثم أطباء العراق، وديار بكر ، ثم أطباء فارس والهند والمغرب ومصر وأخيراً توسع بذكر أخبار أطباء الشام فوصل الى أوج مقدرته وفنه .

وقد راجع مخطوطات هذا الكتاب النفيس المستشرق الالماني الشهير مولر – Muller الذي دعا نفسه امرأ القيس بن الطحان وطبعه بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٨٨٢ وتم الطبع في ٦ آب ١٨٨٣ ( أول شوال سنة ١٣٠٠ ﻫ ) .

وفي الكتاب من الفوائد والحكم ما لا يحصى ومن الأخبار القديمة ما لا يستقصى . فقد جمع ابن أبي أصيبعة فيه ما وجده في الكتب الطبية والتاريخية الموجودة ذاك الوقت والمعدومة الآن ويقال ( معجم أدباء الاطباء ج/١ ص/٥٢ ) أن الذي أعانه على تأليف هذا الكتاب هو مكتبة صديقه عمران بن صدقة والآمدي صاحب « ابكار الأفكار » حتى أن كتابه يغني عن غيره وكثيراً ما يزيد عليه فوائد وتعليقات من عنده مما لا يوجد في الكتب قبله .

فأصبح كتابه أفضل ما ألف في هذا الموضوع الى يومنا هذا ، فهو أثر جليل وعمل جبار لا يستغني عنه أحد من المؤرخين فهو مرجع شامل مفصل . يذكر فيه نكات أدبية ونوادر وأبيات شعر وقصائد مما يجعل قراءة الكتاب ملذة حتى لعامة الناس من غير المتخصصين في التاريخ وكذلك تتجلى فيه أمانة الطبيب ودقة الكحال وتنعكس من خلاله أخلاق المؤلف الحميدة وثقافته الرفيعة وعلو شأنه في العلوم والمعرفة وحبه الدائم لتقدم العلوم الطبية في جميع فروعها ونبـــل أصله .

فالكتاب حقاً عيون للأنباء ، كما سماه، تتدفق منـــه المعلومات التاريخية النميرة دون أن تنضب وكل ذلك رفع ابن أبي أصيبعة الى مصاف العلماء والأطباء المؤرخين المرموقين .

## سيرة أحمد بن أبي أصيبعة

اسمه موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة مولده في دمشق سنة ١٢٠٣ م في أيام الملك العادل ( ١١٩٦ – ١٢١٨ م ) أخي صلاح الدين . وقد تتلمذ على كثير من أئمة الأساتذة في دمشق والقاهرة من بينهم : والده قاسم وعمه رشيد الدين علي ، والشيخ مهذب الدين عبد الرحمن علي الدخوار ، والحكيم عمران بن صدقة ، والشيخ رضي الدين الرحبي ، وسيف الدين التغلبي الآمدي ، ورفيع الدين الجليلي ، وفضل الدين الخونجي ، وسديد الدين .



لا نعلم تاريخ سفره الى القاهرة بالضبط ولكنه ذهب اليها لمتابعة دروسه وللاستزادة من العلم . فاجتمع بالقاهرة سنة ١٢٣٤ م بأفضل الدين أبي عبد الله محمد بن ناماوار سيد العلماء والحكماء، أوحد زمانه وعلامة أوانه المتميز في العلوم الحكمية وقرأ عليه بعض الكليات من كتاب القانون لابن سينا .

وقرأ على سديد الدين أبي الفضل داود بن أبي البيان سليمان بن أبي الفرج، كتابه «الأقرابذين» وصححه. ومعه تعاليق على كتاب العلل والاعراض لجالينوس . وعالج المرضى بالبيمارستان الناصري وأعجب ابن أبي أصيبعة لدقته في التشخيص والعلاج .

وقد انتقل ابن أبي أصيبعة من دمشق الى صلخد جنوب الشام في ربيع الأول سنة ٦٣٤ ﻫ ( تشرين الثاني سنة ١٢٣٦م)، وانخرط في خدمة صاحبها الأمير عز الدين أيبك المعظمي الذي كان قد بنى الخان سنة ١٢١٤ ، والبرج في قلعة صلخد سنة ١٢٢٠ ، وقنطرة ومئذنة في جامع البلدة عـــام ١٢٣٢ .

هذا ومن المرجح أن يكون ابن أبي أصيبعة قد وضع كتابه المشهور « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » حوالي سنة ٦٤٠ ﻫ ( ١٢٤٢ م ) كما يقول الغليونجي في حديثه عن ابن النفيس .

وبعد .. هذا قليل من كثير مما قام به العرب في تاريخ الطب فاتحين صفحة جديدة في علم التاريخ نقلت عنها جميع الأمم المتعاقبة على مسرح الثقافة والتمدن والعمران، ولا تزال حتى اليوم مرجعاً في كثير من أمور الطب في العصور الغابرة ومثلاً صادقاً لأخلاق الأطباء العرب القدامى وآدابهم ومفهومهم لرسالة الطب والطبابة ●

د . فريد سامي حداد – بيروت



# آثار الإسلام في أدب جوته

## (٢) الحديث والسيرة النبوية الشريفة

بقلم: الأستاذ فهد علي النفيسة

تحدثنا فيما مضى عن أثر القرآن الكريم في نتاج « جوته » . وفي هذه العجالة سنتناول أثراً آخر من آثار الاسلام في أدب هذا الشاعر . انه الحديث والسيرة النبوية الشريفة .. ونستهل عرضنا هذا بقول الشاعر « جوته » عن الشهداء : « وقد أخذ منهم العجب . وغلبت عليهم نشوة الطرب . اذ يجتلون من مجالي الجمال والجلال ومطالع السنا والبهاء . ما اكتحلت به عين النبي في ليلة الاسراء . اذ أقله البراق الى السماء . وطاف به السبع الطباق في لحظة خاطفة » . فما الذي أعلم جوته بالاسراء . والبراق . وما اكتحلت به عين النبي في السبع الطباق ؟. لا بد ان الذي أعلمه بذلك شيء من الأحاديث الشريفة والسيرة النبوية .

وكذلك قوله عن الشهيد « .. وسرعان ما يعرفنه من جرحك . الذي نقش على صدرك أثراً هو حسبك تذكار فخار . ووسام مجد وقلادة جدارة .. » فهذا من معاني الحديث النبوي الذي فيه أن الشهيد يبعث يوم القيامة بجراحه تفوح منها رائحة المسك ( أو كما جاء في الحديث ) .

وعلى أي حال فجوته قد اطلع عام ١٧٧٣ م على الجزئين الأولين من « تاريخ محمد » للفرنسي « تربين » . فلعل هذا أثر من آثار ذلك الاطلاع .

واليك هذه القطعة الأخرى يصور الشاعر فيها نفسه واقفاً على باب الجنة في العالم الآخر يحاور حورية من حور الجنة.

« الحورية : اليوم أنا الموكلة بباب النعيم . ولا أدري ما العمل وأنت عندي ظنين . أتراك حقاً من معشر المسلمين ؟ » . وهل استحققت دخول الجنة على جهادك ؟. أحقاً أنت من المجاهدين ؟.. فاكشف اذن عن جراحك . لتشهد جراحك بما قدمت من المآثر ان كنت من الصادقين . فاني لأحب لك الدخول . » .

« الشاعر : فيم هذه المراسم كلها ؟. دعيني أدخل الجنة على كل حال . لقد عشت رجلاً . أي أنني كنت من المجاهدين . ألا حدّدي طرفك . وامعني النظر في فؤادي . اشهدي ما به من جراح الحياة المؤلمة . اشهدي ما به من جراح الحب المستعذبة . ومع هذا فما برحت مؤمناً أتغنى بوفاء حبيبتي الهاجرة . وبمودة الدنيا الدائرة وقضائها في الآخرة حق المحسنين . لقد عملت مع صفوة العاملين . وجاهدت مع خيرة المجاهدين . وتألق اسمي — بحروف مشبوبة الأنوار — في قلوب الصالحين الأبرار » .

وقد يخدع النظر عن هذه القطعة فيظنها خالية من أثر القرآن . غير أن النظر السديد لا يمكن أن يظن ذلك . فهذه الجنة . وهذه الحورية عند بابها . وهذا سؤالها للشاعر : هل كان من المسلمين . وهل هو من المجاهدين الصابرين . وهذا جوابه : لقد عملت مع صفوة العاملين . وجاهدت مع خيرة المجاهدين . كل هذا مما يظهر فيه أثر الاسلام والقرآن .

وأنا لست أحصي هنا جميع آثار جوته الفنية التي نرى فيها تأثير القرآن ، ولكن أسوق أمثلة على ذلك تقنع في هذا المقام وتفي بالغرض الذي سيقت من أجله .

واذا كان ثمة مثال آخر في هذه الناحية من تأثير القرآن في أدب جوته فهو في هذه النظرة نلقيها على قصة « فاوست » .

ففي الجزء الأول من هذه القصة ، المقدمة الثانية تجد « جوته » يجري الأحداث في السماء حيث يظهر « مفستو فيلس » وهو يتحدى الله — جلا وعلا — على اغواء « فاوست » اذا أذن له بذلك . فيأذن له قائلاً :

« حسناً . حوّل هذه . النفس عن نبعها الأول . وسر بها ان استطعت في طريقك ، ولكنه سيتولاك الخجل حين يضطرك الاختبار الى الاعتراف بأن « فاوست » هو الرجل الصالح الذي يتعرف الطريق القويم ، بالرغم من النزعات القائمة التي تتدافع في نفسه » (١) .

ويرى الأستاذ « عبد الرحمن صدقي » أن هذه المقدمة التي افتتح بها « جوته » قصته تلك مقتبسة مما جاء في « سفر أيوب » من التوراة حيث تحدى ابليس . الرب . سبحانه . على اغواء عبده «أيوب» عندما ذكره الله بالتقى والصلاح (٢) .

أما أنا فأرى في هذا المقام أنه يحتمل أن يكون « جوته » قد تأثر في ذلك بالقرآن في قصة ابليس حين أمره الله بالسجود لآدم فأبى واستكبر ثم توعد باغواء آدم وذريته . وهذه القصة ترد في القرآن في مواضع عديدة بصيغ مختلفة . وأنت اذا نظرت فيها وجدت أحداثها تجري في السماء حيث الله فالملائكة والشيطان . ووجدت الله يثني على آدم، وآية ثنائه أمره للملائكة بالسجود له . ووجدت ابليس يستنكف عن ذلك السجود ويضجر منه فيتحدى الله على إغواء آدم وذريته ويقبل الله التحدي فينظره الى يوم الوقت المعلوم ويقول له في مقام آخر :

**« .. اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا * واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا » (٣) .**

وهذا الذي تجده في الآيات الكريمات هو ما تجده في تلك المقدمة من قصة « فاوست » حيث يذكر الله « فاوست » عنده بذكر حسن فيأنف « فيلس » لذلك ويتحدى الله على اغواء « فاوست » ويقبل الله تحديه فيقول له : « حسناً » حول هذه النفس عن نبعها الأول . وسر بها ان استطعت في طريقك ، ولكنه سيتولاك الخجل حين يضطرك الاختبار الى الاعتراف بأن « فاوست » هو الرجل الصالح الذي يتعرف الطريق القويم . بالرغم من النزعات القائمة التي تتدافع في نفسه » .

واذا صح أن « جوته » قد تأثر في هذا الجزء من قصة « فاوست » بذلك الجزء من القرآن . أمكننا أن نتصور أن شخصية « فاوست » هي رمز لآدم أو للانسان بعامة ، وأن « فيلس » انما هو «ابليس» . وقد يؤيد هذا التصور هذا التقارب بين لفظ « فيلس » و « ابليس » .

وهكذا ترى أن « جوته » لم يكن شاعراً غربياً أو ألمانياً مسيحياً فحسب . وانما كان شاعراً عالمياً وطنه الأدبي لا تحده حدود ولا يتمثل في جزء من الأرض دون سائرها .

قد رأينا « جوته » وهو يسقي خياله واحساسه من القرآن فينبت ذلك الخيال وذلك الاحساس شعراً عالمياً وأدباً يتجاوز الحدود والأوطان .

فلا عجب اذن أن نرى رسول القرآن وقد أصبح مصدر الهام للشاعر الألماني وموضع شعر وأدب . بل العجب ان لم نرَ ذلك .

وأول عمل أدبي لجوته هو ترجمة مسرحية « محمد » للفرنسي « فولتير » .

وعند ترجمته لهذه المسرحية لم يكن « جوته » ـ كما يبدو ـ مقتنعاً بفلسفتها وغرضها فهو القائل (٤) :

« من حماقة الانسان في دنياه أن يتعصب كل منا لما يراه . واذا الاسلام كان معناه أن لله التسليم فاننا جميعاً نحيا ونموت مسلمين » .

لذا رأيناه يؤلف مسرحية بعنوان « محمد » يظهر فيها الرسول نبياً مرسلاً حقيقة أوحى الله اليه وأمره بتبليغ الرسالة الى الناس ، ولكن الناس لم يستجيبوا له بل كذبوه وآذوه . وهنا تنشأ المأساة في المسرحية ويثور الصراع بين النبي والناس . وقد شرع جوته في وضع هذه المسرحية منذ عام ١٧٧٣ م . فنظم منها ذلك العام فاتحة الفصل الأول بعنوان « مناجاة محمد » .

ويبدأ هذا الفصل بالرسول واقفاً في العراء تحت جناح الليل . والنجوم في أعلى السماء محدقات فيه . وسكون الليل يلف الأرض من حوله بستار موحش . وكان في نفسه احساس شديد بوجود الخالق الأعظم فهو هنا الساعة يبحث عنه . ولما نظر في السماء أخذه جمال النجوم وبريقها الفضي حيناً آخر . فظنها الرب الأعظم فتقدم اليها بصلواته وبأناشيد عبادته . لكن المشتري سيد الكواكب يظهر بعد ذلك في السماء فيتحول اليه بصلواته وأناشيده فهو أكبر من سائر الكواكب . ثم لا يلبث الهلال أن يسفر عن وجهه الفضي فيتحول اليه بصلواته ودعواته ، ولم يزل كذلك حتى طلع عليه الفجر واشرقت الشمس فابتهجت لها نفسه فتقدم اليها بصلواته وعبادته . لكنه حينئذ يراجع نفسه وفكره فيفطن الى أنه لا بد له من أن يبالغ في الارتفاع الى السماء أكثر مما فعل ان هو أراد أن يبلغ الرب الأزلي الأعظم خالق هذا الوجود . والذي يسيره ويمنحه الحياة والحركة .

ويختم « جوته » هذا المشهد بقوله على لسان النبي : « فارتفع أيها القلب العامر بالحب نحو الخالق .. انك وحدك مولاي يا رب .. انك الحب المحيط بكل شيء .. خالق القمر والشمس والكواكب .. خالق السماء والأرض وخالق نفسي .. »

ويبدو أن « جوته » قد نظم هذا

---

(١) انظر كتاب « جوته » لصديق شيبوب ص /٩٤ . (٢) انظر كتاب « الشرق والاسلام في أدب جوته » لعبد الرحمن صدقي . ص /٢٢ . (٣) سورة الاسراء . الآيتان رقم ٦٣ و ٦٤ . (٤) انظر كتاب « الشرق والاسلام في أدب جوته » لعبد الرحمن صدقي ص ٣٥ .

الجزء من مسرحيته في أول شبابه . لذا كان يرجو أن يتمكن من اعادة نظمه على هيئة أغنية فهو يراه يتناسب مع الموسيقى لتنوع تعابيره وقصر مقاطعه . ويتخيله على لسان قائد قافلة يتغنى بها بينما يتبعه بقية رجال القافلة مرددين خلفه الغناء .

هذا الجزء من مسرحية « جوته » قد استلهمه من قول القرآن :

**« وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكون من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون * اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » (٥) .**

وبعد هذا الموقف نرى « جوته » يصور في مسرحيته موقفاً آخر هو موقف الرسول الأعظم في العراء وقد أقبلت عليه مرضعته « حليمة السعدية » تبحث عنه(٦) :

« محمد ( مخاطباً نفسه وقد رأى حليمة ) : حليمة ؟! .. أكان لا بد من قدومها في هذه الساعة العامرة بالسعادة .

ثم يلتفت مخاطباً حليمة :

**محمد :** ماذا تريدين مني يا حليمة؟.

**حليمة :** لا تقلقني يا بني الحبيب . اني أبحث عنك منذ غروب الشمس . لا تعرض شبابك الغض لأهوال الليل ومخاطره .

**محمد :** سيان عند الأشرار ليل أو نهار . ان الرذيلة وحدها تجر الى التهلكة . كما يستجلب الضفدع سم الأفاعي . وقد يكون الصبا كالتعويذة النافعة تحت هذه السماء الرائعة .

**حليمة :** تظل وحدك هكذا طوال الليل . بعيداً في هذه البادية التي تعيش فيها الذؤبان وقطاع الطرق .

**محمد :** لست وحدي . ان الله ربي يؤنس وحدتي .

**حليمة :** أرأيته ؟!

**محمد :** ألا ترينه ؟! عند كل عين جارية . وتحت كل شجرة مزهرة . أراه بعين البصيرة مقبلاً علي . وأحس حرارة عطفه وحبه . ما أعظم عرفاني لفضله وتسبيحي بحمده . لقد فتح صدري وانتزع عنه الشغاف حتى أحس قربه في الصميم من قلبي .

**حليمة :** انك حالم واهم . فكيف يمكن أن تكون حياً بعد أن يفتح صدرك؟.

**محمد :** سأدعو الله حتى يلهمك أن تفهميني .

**حليمة :** ومن هو ربك ؟ . أهو هبل أم العزّى ؟.

**محمد :** يا لتموم المناكيد !. انك تتوجهين الى الحجر بحبك !. انك تطلبين من الصلصال أن يحميك !. هذه الأرباب ليس لها آذان تسمع الدعاء . ولا قدرة على تلبية النداء .

**حليمة :** ان الحجر يعمره عامر . والصلصال يحوم حوله حائم . وانه ليسمعني وهو قادر عظيم .

**محمد :** ماذا يمكن أن تكون قدرته وثمة ثلاثمائة مثله ؟!.

**حليمة :** أليس مثل ربك أحد ؟ .

**محمد :** اذا كان للرب كفواً . أيكون بعدها رباً ؟!.

**حليمة :** في أي مكان يحل ؟

**محمد :** في كل مكان .

**حليمة :** سيان هذا والقول انه غير ذي مكان . فكيف اذن تدركه ؟

**محمد :** اللهم أبتهل اليك أن تنقذ البشر من ضلالهم . فهم أجمعون اليك يا رب راغبون والى وجهك الكريم متطاعون » .

وهكذا يمضي « جوته » في رسم مسرحيته المحمدية . وهو يذكر في مذكراته التي سماها « شعر وحقيقة » ما يدل على أنه نظم أشعاراً غنائية أخرى عديدة لتكون ضمن هذه المسرحية . ولكن لم يخرج منها للوجود الا نشيداً واحداً نشره في تقويمه الشعري الذي أصدره في « جوتنجن » سنة ١٧٧٣ م . وفيه ينشأ حوار بين « علي ابن أبي طالب » كرم الله وجهه . وزوجه « فاطمة الزهراء » . ولعل الشاعر كان يقصد منه اختتام المسرحية أو التمهيد لاختتامها .

وحين يضم الشاعر هذا النشيد الى مجموعة اشعاره التي نشرها سنة ١٧٨٩ م يضعه في صيغة مرسلة من غير حوار ويجعل عنوانه : « النشيد المحمدي » .

واليك بعض هذا النشيد وهو لا يزال على صيغة الحوار بين علي وفاطمة(٧) :

**علي :** انظروا الى السيل العارم القوي وقد انحدر من الجبل الشامخ العالي . أبلج متألقاً كأنه الكوكب الدري .

**فاطمة :** لقد أرضعته من وراء السحب ملائكة الخير في مهده بين الصخور والأدغال .

**علي :** وانه لينهمر من السحاب . مندفعاً في عنفوان الشباب . ولا يزال في انحداره على جلامد الصخر . يتنزى فائراً متوثباً نحو السماء مهللاً تهليل الفرح .

**فاطمة :** جارفاً في طريقه الحصى المجزع والغثاء الأحوى .

**علي :** وكالقائد المقدام . الجريء الجنان . الثابت الخطى . يجر في أثره جداول الربى والنجاد .

**فاطمة :** ويبلغ الوادي . فتتفتح الأزهار تحت أقدامه . وتحيا المروج من أنفاسه .

---

(٥) سورة الانعام . الآيات من ٧٥ الى ٧٩ . (٦) انظر « الشرق والاسلام في أدب جوته » ص ٣٧ و ٣٨ . (٧) انظر كتاب « من الأدب الألماني » باشراف جميل جبر/ص-١٦ .

**علي :** لا شيء يستوقفه ، لا الوادي الوارف الظليل ، ولا الأزهار تلتف حول قدميه وتطوق رجليه ، وترمقه بلحاظها الوامقة . بل هو مندفع عجلان صامد الى الوهـــاد .

**فاطمة :** وهذه أنهار الوهاد تسعى اليه في سماح ومحبة ، ومستسلمة له مندمجة فيه . وهذا هو يجري في الوهاد ، فخوراً بعبابه السلسال الفضي .

**علي :** الوهاد والنجاد كلها فخورة به .

**فاطمة :** وأنهار الوهاد ، وجداول النجاد تهلل جميعاً من الفرح متصايحة .

**علي وفاطمة** ( بصوت واحد ) : خذنا معك خذنا معك .

**فاطمة :** خذنا معك الى البحـــر المحيط الأزلي ، الذي ينتظرنا باسطاً ذراعيه . لقد طال ما بسطهما ليضم أبناءه المشتاقين اليه .

**علي :** وما كان هذا الفيض كله ليبقى مقصوراً على الصحراء الجرداء . ما كان هذا الفيض ليفيض في رمال الرمضاء ، وتمتصه الشمس الصلبة في كبد السماء ويصده الكثيب من الكثبان . فيلبث عنده غديراً راكداً من الغدران . أيها السيل ، خذ معك أنهـــار الوهاد .

**فاطمة :** وجـــداول النجاد .

**علي وفاطمة** ( بصوت واحد ) : خذنا معك خذنـــا معك .

**علي :** هلمّوا جميعاً ، هو ذا العباب يلم ويزخر ، ويزداد عظمة على عظمة . هو ذا شعب بأسره ، وعلى رأسه زعيمه الأكبر مرتفعاً الى أوج العلا ، وهو في زحفه الظافر ، يجوب الآفاق ويخلـــع اسمه على الأقطار ، وتنشأ عند قدميه المدائن والأمصار .

**فاطمة :** ولكنه ماض قدماً لا يلوي على شيء . لا على المدائن الزاهرة . ولا على الأبراج المشيدة ، أو القباب المتوهجة الذرى . ولا على صروح المرمر . وكلها من آثـــار فضله .

**علي :** وعلى متن عبابه الجبار تجري منشآت السفن كالأعلام ، شارعة أشرعتها الخفاقة الى السماء ، شاهدة على قوته وعظمته . هكذا يمضي السيل العظيم الى الأمـــام بأبنائه .

**فاطمة :** ويمضي الى الأمام ببنائه .

**فاطمة وعلي** ( بصوت واحد ) : الى أبيهم ، ذلك البحر العظيـــم ، الذي ينتظرهم ليضمهم الى صدره ، وهو يعج بالفـــرح العميم » .

والمقصود في هذا النشيد هو رسول الله .

ولم يبق من الأناشيد التي كتبها « جوته » من مسرحية « محمد » الا هذا النشيـــد والنشيد الآخر الذي يفتتح به الفصل الأول من المسرحية . كما أن هناك أجزاء لم يكتبها الشاعر أصلاً . على أن فكرة اخـــراج المسرحية عملاً تاماً متكاملاً ظلت تراوده طوال أيام حياته ، ولم يزل يهم باعادة كتابة ما كتبه منها وفقده ، واكمالهـــا بالأجزاء التي لم تكتب بعد حتى وضع لذلك مشروعاً على النحو التالي :

« في الفصل الأول » : محمد ( صلى الله عليه وسلم ) واقفاً في العراء تحت قبة السماء الزرقاء في حلكة الليل ينشد نشيداً تعبدياً للسماء ، ويشعر بروحه ترقى الى الله على أكتاف آياته في السماء . فهو خالق كل شيء وواهبه الوجود والحياة وكل شيء في الوجـــود يهدى اليه ويشير الى عظمته . ثم يعود محمد من رحلته الروحية هذه الى زوجته « خديجة » ويكاشفها بهذا الهدى الذي هداه الله اليه فتؤمن به وتكون بذلك أول المؤمنين .

« وفي الفصل الثاني » : يدعو النبي الناس الى الهدى فيبدأ بقـــومه فيناصره بعض المقربين اليه ممن آمنوا به كزوجته خديجة ، ويخالفه كثير من قومه فينشأ بذلك جدال بين مؤيديه ومعارضيه لا يلبث أن يشتد حتى يكاد أن يفضي الى صراع دموي مما يضطر النبي وانصاره الى الهجرة من بلدتهـــم مكة .

« وفي الفصل الثالث » : يكتب الله العزة لمحمد وأصحابه فيكثر أتباعه ، ويشتد ساعده . فينصره الله على أعدائه ، فيدخل مكة ظافراً ويطهر الكعبة مـــن الأوثان ، وبذلك يبدأ في تأسيس الـــدولة الاسلامية .

« وفي الفصل الرابع » : يواصـــل الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، دعوته في أنحاء البلاد المجاورة ويرفع راية الجهاد فيفتح الله عليه كثيراً من البلدان .

« وفي الفصل الخامس » : يبلغ محمد ذروة العزة والقوة ويفتح كثيراً من البلدان وينشر دينه في شتى الأنحاء فتتجلى بذلك عظمته الدينية والسياسية .

هذه فصول المسرحيـــة كما خطط لها « جوته » ورسم مشروعها .

**وهكذا** كان اعجاب «جوته» وتأثره عظيماً بالاسلام نبياً وكتاباً . بل لقد كان تواقاً الى الاتصال بهذا الدين وثقافته عن طريق لغته العربية . لذا رأيناه وهو في الرابعة والستين من عمره يقبل على تعلم العربية حتى اذا تمكن من أن ينقل مخطوطاً عربياً بيده كان سروره عظيماً وطربه لا يحد . غير أن تقدم السن به لم يتح له أن يمضي في ذلك أبعد من هذه الحـــدود .

ولعل الزمان لو تأخر « بجوته » الى هذا القرن الذي نعيش فيه لرأينا تـــأثره بالاسلام أوسع وأعظم مما قد رأيناه . حيث تتيسر اليوم سبل الاعلام ووسائـــل المواصلات فلا يشق على أي فرد في أي صقـــع من أصقاع الأرض أن يعرف شيئاً كثيراً من تاريخ صقع آخر ودين أهله وثقافتهم وآدابهم بل ويتصل بهم ويحيا بينهم اذا شاء ●

**فهد علي النفيسة**
**جامعة الملك فيصل – الدمام**

# سؤال

للشاعر الياس اقنصل

البحرُ ساجٍ يكاد الصمتُ يغلبه — كأنّه من طويل السهْد وسنانُ
ينسابُ في الشاطيء الفضيِّ دغدغةً — وكلّ قوته رفق وتحنانُ

. . .

وأنت جالسةٌ قربي على حجَرٍ — يُصغي الى همسَات المَوْج في الرمْلِ
كفّي بكفّك ، والقلبان قد عرَفا — ما في الصبَابة من وعْدٍ ومن مطلِ

. . .

وغابت الشمسُ خلفَ الأفق صابغةً — في صفحةِ الماء داراتٌ من النّورِ
كأنهنّ مناديل مودّعة — ماجَت بأبدع تطريزٍ وتصويرِ

. . .

وكان وجهُك مثلَ الزهر مبتسِما — يفيضُ بالمرح الفوّار اشْراقَا
فساورَته من الأحزانِ عاديةٌ — ردّت سعادته شجْوا واطراقَا

. . .

ولذت بالصمت ، علّ الصمتَ يستر ما — أثارَ همّك في أعماقِ وجْداني
وجلتَ في غمراتِ الظنّ مرتبكا — ولاح في خاطري منهُ سؤالان :

. . .

هذي الكآبةُ هل نالتْكِ نوبتُها — لمّا رأيتِ احتجابَ الشمسِ في اليَمّ ؟
أم غابتِ الشمسُ اذ ألفتكِ واجمةً — تبدو عليك سماتُ الحزنِ والغَمّ ؟

. . .

# نشوء "العصبة" و"العصبة الأندلسية"

بقلم: الأستاذ عدنان الداعوق

ظل السؤال يكبر في ذاتي يوماً إثر يوم ، بعد أن توثقت الصلة بيني وبين « نظير زيتون » ، فلماذا يوقّع مقالاته التي ينشرها هنا وهناك ، في مختلف صحف ومجلات الوطن العربي بـ « نزيل حمص » ؟

حتى اذا ضجّ السؤال الكبير يوماً ، سألته ونحن في متجر الصديق « موسى رزق سلوم » نشرب قهوة الصبح :

– لماذا توقع مقالاتك يا أستاذ نظير بنزيل حمص ؟.

سرح ببصره بعيداً ، حتى ظننت أنه أبحر الى المهجر من جديد بروحه شارداً مبتعداً عن اللحظة التي نحن فيها ، وبعد صمت طويل ، قال بحنو بالغ :

– لأنني نزيل حمص فعلاً .. بالطبع هي بلدي ومرتع طفولتي وأيامي الأولى ، ولكنني هناك عرفت الحياة وجهاً لوجه معرفة حقيقية .. لذلك تجدني يوماً بعد يوم استعد للسفر والعودة ، ولست هنا في حمص سوى نزيل ضيف يتحرق للعودة الى هناك .

تمكن الشاب اليافع « نظير زيتون » بُعَيْد سفره الى المهجر ، وبخبرته الضئيلة المتواضعة أن يصبح ، بعد سنوات ، الفارس الحقيقي للجالية العربية في البرازيل . فتبحر في علوم اللغة العربية وآدابها ، ثم عكف على دراسة اللغة البرتغالية – لغة أهل البلاد – ثم الاسبانية ، والاطلاع على آداب هاتين اللغتين الجديدتين . وأخذ ينشر بين الحين والحين بعض المقالات الوطنية والاجتماعية والانسانية في صحف المهجر ، فاذا هذه المقالات تفتح أمامه باباً واسعاً على عالم الصحافة الرحب في ذلك الوقت .

فيدعوه العالم اللغوي الكبير الشيخ « رشيد عطية » عام ١٩٢٦ ليسند اليه رئاسة تحرير جريدته اليومية « فتى لبنان » وكانت هذه الجريدة تقود الدعوة الاستقلالية والتوجيه القومي السليم ، فاشتهرت بدفاعها عن قضايا الشعب العربي فاتخذها العديد من الأدباء والشعراء ملجأ لهم ، ففي صفحاتها يسطرون ما تجيش به قلوبهم من احساس وطني صادق وأدب انساني رفيع ، وكان من الذين يساهمون في تحريرها بشكل دائم الشاعر القروي ، والياس فرحات ، وشفيق المعلوف ، ونصر سمعان ، وغيرهم . وظل « نظير زيتون » رئيساً لتحرير « فتى لبنان » حتى عام ١٩٤٢ حيث احتجبت عن الصدور بأمر من رئاسة جمهورية البرازيل التي حظرت نشر الصحف والمجلات باللغة الأجنبية طوال فترة الحرب العالمية الثانية .

وقد أتيح لنظير زيتون أن يكون الموجه الاجتماعي والداعي للعروبة في مختلف أصقاع المهجر عن طريق صوته المسموع في الجريدة ، وكذلك عن طريق « النادي الحمصي » أكبر الأندية العربية في كل المهاجر ، اذ ظل خطيبه المفوّه طوال خمسة عشر عاماً .

واشترك « نظير زيتون » في تأسيس العصبة الأندلسية عام ١٩٣٢ الى جانب العديد من أدباء البرازيل أمثال : ميشال المعلوف ، شفيق المعلوف ، الشاعر القروي ، الياس فرحات ، حبيب مسعود ، جورج حسون ، عقل الجر ، شكر الله الجر ، حسني غراب ، توفيق قربان ، اسكندر كرباج ، انطون سليم سعد ، يوسف البعيني ، توفيق ضعون .. وغيرهم .

وكان ينتخب تارة خطيباً للعصبة وتارة أخرى أمينها العـام .

فكيف تأسست « العصبة الأندلسية » وما هي الدوافع التي ساهمت في تأسيسها ؟

وفي مراجعة شاملة لمجموعة الأبحاث التي تحدثت عن نشوء « العصبة الأندلسية » نجد اختلافاً واضحاً بينها ، وكل كاتب يجتهد في أمر من أمور

نشوء «العصبة» وأسبابها والمحرض الفعال الذي كـــان وراءها.

وحرصاً على الأمانة التاريخية نستعرض هنا بحثـــاً بعنوان «كيف تأسست العصبة الأندلسية» كتبه «شكر الله الجر» ونشره في مجلة «العصبة» بالعدد رقم ٧، ٨ وتاريخ نوفمبر وديسمبر من عام ١٩٥٣. وكان قد أرسله من مدينة «ريو دي جانيرو» فنشر المقال ولم يعترض عليه أحد من أدباء المهجر وشعرائه. أو من أعضاء العصبة، لا في هذا العدد ولا في الأعداد اللاحقة. لذلك يمكننا أن نعتبر أن كل ما جاء فيه هو الحقيقة بعينها ويجب العودة اليها عند كل بحث في هـــذا الموضوع.

فقال «شكر الله الجر» في مقاله:

«كانت الحوادث الناشئة عن المستشفى السوري واللبناني في مدينة «سان باولو» عام ١٩٣٢ وانقسام الجاليتين حول رأيين حافزاً لي على التفكير بانشاء جامعة أدبية تضم أقلام كبار أدبائنا فلا يتورطون في ما تورطت به صحف عربية اخبارية استثمرت هذه الحوادث بدافع النفع الخاص في تلك الحاضرة غير ملتفتة الى سنوات من المجهود التجاري المشترك بين الجاليتين.

ولما كان العدد الأكبر من أدباء الضاد اتخذ تلك المدينة الصناعية الهامة مركزاً لأعماله. ومن صحفها مسرحاً لبنات أفكاره، اعتزمت السفر اليها وفي رأسي فكرة انشاء تلك الجامعة مستشيراً، قبيل سفري، أخي – عقل الجر – فحبذ الفكرة وشجعها.

ولدى وصولي «سان باولو» رحت اتصل باخواني الأدباء فيها فرداً فرداً مؤكداً لهم الفوائد التي نجنيها أدبياً واجتماعياً من اتحادنا في عصبة أو جمعية تعمل لمجد الأدب وكرامة الأديب.

ومما هون علي فكرتي أن تصادف هوى ورضى في نفوس زملائي هو ما كان يشدّني اليهم من آصرة الوداد والتكافؤ، ناهيك بشرف الغاية، ونبالة القصد. فاندفعوا بحماسهم المعهود يؤيدونها وينشرونها، ولما تعذر في الجلسة التأسيسية اجتماع معظم الأدباء ممن كان يهمنا ادماجهم بعصبتنا لأسباب قاهرة، اكتفينا بمن لبى الدعوة منهم يومذاك وهم الأساتذة:

ميشال معلوف، نظير زيتون، حبيب مسعود، اسكندر كرباج، نصر سمعان، داود شكور، يوسف البعيني، حسني غراب، يوسف أسعد غانم، انطون سليم سعد، شكر الله الجر وكاتب هذه السطور.

وكان الاجتماع التأسيسي في المقصورة الجميلة التي يقطنها ميشال معلوف، وبعد انتخـــاب الهيئـــة العاملة، انتخبنا باجماع الرأي ميشال معلوف رئيساً لها، وداود شكور نائباً واخترنا لها اسماً «العصبة الاندلسية» تيمناً بالعصر العربي الأندلسي. وهكذا في تلك الليلة التاريخية الواقعة في الخامس من شهر يناير لعام ١٩٣٢ ولدت عصبتنا المباركة وتعاقب على رئاستها ميشال معلوف فالشاعر القروي فشفيق معلوف ...».

وتحت عنوان «لماذا لم نشرك معنا أصحاب الصحف»، يتابع شكر الله الجر مقاله فيقول:

لم نشرك معنا أحداً من أصحاب الصحف الكثيرة يومذاك باعتبار أن ليس كل الصحافيين من الأدباء، فاذا أدخلنا أحداً منهم عتب الآخرون، ورأيت بصفة كوني صحافياً أن أقترح على اخواني حذف اسمي من محضر الجلسة التأسيسية كي لا يكون وجوده مصدر قيل وقال بين زملائي الصحافيين الذين لم نشركهم في عصبتنا، ثم اقترحت بأن يسجل أسماء أربعـــة أدباء في عداد المؤسسين وهم: «الشاعر القروي: رشيد سليم الخوري عقل الجر، شفيق معلوف، جورج حسون معلوف» ممن تعذر وجودهم في جلستنا هذه.

انما عزّ على البعض من رفاقي الا يذكر اسمي في عصبة كنت أول من فكر وسعى الى انشائها، فأجمعوا على أن تكون مجلتي «الأندلس الجديدة» وهي أدبية مصورة لسان حالهم ومسرح بنات أفكارهم، وسألني رئيس العصبة بأن انتقل بها من العاصمة الى الحاضرة لأظل قريباً منهم، فاعتذرت مفضلاً البقاء في جوار أخي في «ريو دي جانيرو» وهي مركز أشغاله وسكنه.

قليلون أولئك الذين درسوا الأدب المهجري ووقفوا عند انشاء «العصبة الأندلسية» وتحروا الحقيقة أو الدقة، حتى أن «نظير زيتون» نفسه – والذي بقي خطيباً للعصبة وأميناً لها فترة طويلة من الزمن، لم يشر في بحثه المطوّل «المنبر العربي في البرازيل» الذي قدّم به كتابه «الشعلة» الصادر في سان باولو – ديسمبر ١٩٤١، عن «العصبة الأندلسية» الا بهذه الكلمات القليلة التي قال فيها: «... غير أنه ظهرت في السنوات الأخيرة نهضة طيبة لانعاش الأدب العربي في البرازيل، وأماطة لثام الجمود عن محياه واطلاقه من قمص التقليد واقتفاء القدماء، فتأسست العصبـــة الأندلسية، وقد ترأسها ميشال معلوف وانضوى تحت لوائها أكابر أدباء العربية في البرازيل، ثم أصدرت مجلة «العصبة» وأوكلت رئاسة تحريرها الى الشيخ حبيب مسعود فقامت بمهمتها خير قيام وأعادت الى الأذهان ذكرى «الجامعة» لفرح انطون، و«الفنون» لنسيب عريضة وميخائيل نعيمـــة ...»

أما جورج صيدح فقد أشار في موسوعته « أدبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية » عند تحدثه عن العصبة الأندلسية فقال :

« .. الى ان كانت سنة ١٩٣٢ ، وقد استشعروا في نفوسهم القوة الكافية للاستقلال بمجلة خاصة تكون لسان حالهم ، ووجدوا في المرحوم ميشال معلوف رعاية واستعداداً للعمل والبذل ، فأسسوا العصبة الأندلسية برئاسته ، وأصدروا في العام التالي مجلة العصبة الأندلسية .

واعتقد أن « جورج صيدح » قد أراد أن يعني مجلة « العصبة » وليس مجلة « العصبة الأندلسية » — ادبنا وادباؤنا في المهاجر صفحة — ٣٨٢ ، الطبعة الثالثة .

وأما الشاعر « محمد عبد الغني حسن » فقد كان أبعد الدارسين لأدب المهجر حين قال في معرض حديثة عن العصبة الأندلسية بكتابه الصادر عن مؤسسة فرانكلين بطبعتيه ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٨ :

ولقد قامت العصبة الأندلسية في أمريكا الجنوبية بعد قيام الرابطة القلمية في الشمال بخمسة عشر عاماً . ويرجع الفضل في تأسيسها الى واحد من اسرة المعلوف المعروفة بالعلم هو المرحوم ، ميشال معلوف ، الذي انشأها وصار رئيساً لها في أول عهدها سنة ١٩٣٥ . وكما كانت جريدة « السائح » في نيويورك لسان حال الرابطة القلمية ، فقد أصبح للعصبة الأندلسية بالبرازيل مجلة ادبية راقية انيقة الاخراج وتسمى باسم « العصبة الأندلسية » .

ولقد وقع « محمد عبد الغني حسن » في نفس الخطأ الذي وقع فيه « جورج صيدح » بتسمية المجلة ، بـ « العصبة الأندلسية » ، الا أن الخطأ الأكبر في تحديد سنة نشوء « العصبة الأندلسية » فبينما هي في عام ١٩٣٢ ، يذكر « محمد عبد الغني حسن » أن نشوءها كان في عام ١٩٣٥ .

ويقع أكرم زعيتر في الخطأ ذاته . في حديثه عن « العصبة الأندلسية » بكتابه « مهمة في قارة » ، الصادر عن دار الحياة سنة ١٩٥٠ ، حين يقول في الصفحة رقم ٢٩ : « .. وما أدراك ما العصبة الأندلسية .؟ لقد أسس المرحوم الأستاذ ميشال معلوف العصبة الأندلسية سنة ١٩٣٥ وترأسها في مطلع عهدها ... » .

ويسبق الاستاذ « زعيتر » في الخطأ من كتبوا بعده حين يذكر : « .. وهي تصدر مجلة راقية باسم — العصبة الأندلسية — ... » .

غير أن البحاثة الذي كان أقرب الى الحقيقة من هؤلاء جميعاً هو الدكتور « عمر الدقاق » في كتابه « عنادل مهاجرة » — الصادر عن اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٧٢ ، فهو يقول في فصل دراسته عن الشاعر « شكر الله الجر » ما يلي : « .. وحين استقر المقام بالشاعر في مهجره اعتزم تحقيق حلم قديم كان يراوده ، فأقلع عن التجارة وتحول الى الصحافة . وهكذا شهدت عاصمة البرازيل آنذاك ريو دي جانيرو ، مجلة عربية زاهرة حملت ذلك الاسم الجميل الموحي — الأندلس الجديدة — ، وكان ذلك عام ١٩٣١ . هذه المجلة كانت تطلع على الجالية العربية في البرازيل غرة كل شهر ، وكانت صفحاتها مراداً لقلم صاحبها وأقلام رفاق له في المهجر وفي مصر والشام ينشرون فيها نتاجهم الأدبي ، ولم تلبث بعد حين ان اصبحت منبراً لأدباء العصبة الأندلسية في بداية نشأتها ، والشاعر في طليعة مؤسسيها ، وبقيت كذلك عاماً وبعض العام الى أن أتيح لهؤلاء الأدباء اصدار مجلتهم الخاصة بهم — العصبة — .. »

ويتابع الشاعر المهجري « شكر الله الجر » حديثه في مقاله فيقول تحت عنوان « ظهور العصبة الأندلسية » :

« .. واستمرت « الأندلس الجديدة » في العاصمة تنشر على قرائها نفثات أقلام اخواني في العصبة عاماً وبعض العام حتى ظهرت مجلة « العصبة » الرسمية في سان باولو ، بعناية رئيسها ميشال معلوف وما بذله من جهود أدبية موفقة وجهود مادية سخية ، وعهد برئاسة تحريرها الى الكاتب اللوذعي والخطاط الشهير بيننا الشيخ « حبيب مسعود » فأضاف الى روائعها الأدبية روائعه الخطية فجاءت على بساطة شكلها آية في الفن والترتيب وحسن الذوق في التبويب ... » .

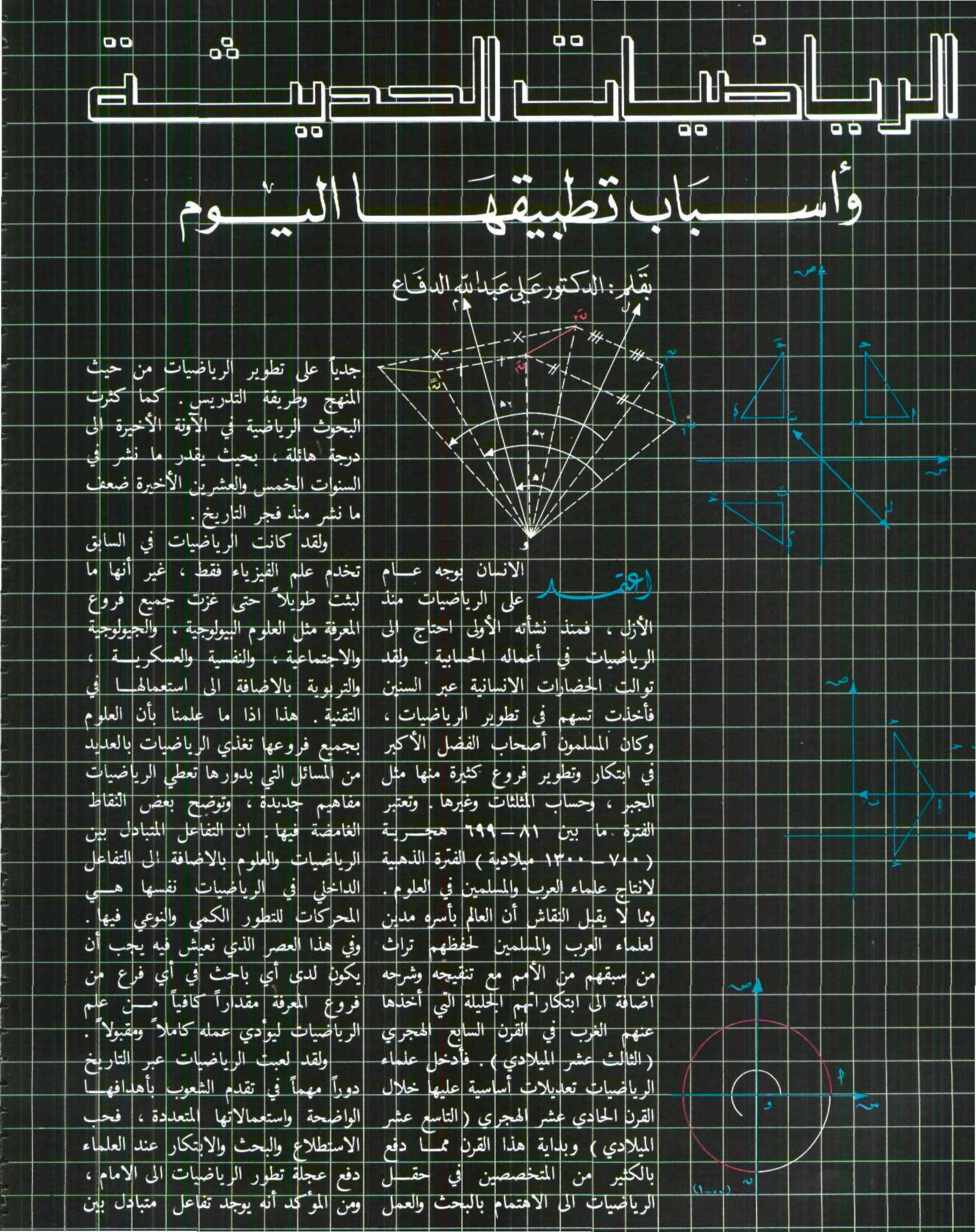
ويستمر « شكر الله الجر » في حديثه عن مجلة « العصبة » ، ويتحدث عن انتقال رئاسة « العصبة الأندلسية » الى الشاعر « شفيق المعلوف » بعد وفاة رئيسها الأول عند زيارته لمسقط رأسه زحلة في لبنان .

أما رسالة مجلة « العصبة » فكانت ، كما أعلنها رئيس تحريرها الشيخ « حبيب مسعود » ، في الصفحة : ٥٠٥ ، من العدد : ٧ نوفمبر ١٩٥٣ ، حين قال :

« .. تحمل « العصبة » شهرياً ، في المائة والعشرين من الصفحات ، نتاج الأدباء المنضمين تحت لوائها وغيرهم .

ورسالة « العصبة » أن تنقل الى الشرق العربي أدب المهجر ، والى المهجر أدب الشرق ، وهي رسالة وقفنا لها قلوبنا ودفعنا اليها هيامنا بهذه اللغة التي حضناها في جوانحنا . ورسالة « العصبة » أيضاً أن تطلع العالم العربي على بدائع الفكر الغربي لا سيما البرازيلي .. » ●

عدنان الداعوق — دمشق



# الرياضيات الحديثة وأسباب تطبيقها اليوم

بقلم: الدكتور علي عبدالله الدفاع

اعتمد الانسان بوجه عام على الرياضيات منذ الأزل، فمنذ نشأته الأولى احتاج الى الرياضيات في أعماله الحسابية. ولقد توالت الحضارات الانسانية عبر السنين فأخذت تسهم في تطوير الرياضيات، وكان المسلمون أصحاب الفضل الأكبر في ابتكار وتطوير فروع كثيرة منها مثل الجبر، وحساب المثلثات وغيرها. وتعتبر الفترة ما بين ٨١ – ٦٩٩ هجرية (٧٠٠ – ١٣٠٠ ميلادية) الفترة الذهبية لانتاج علماء العرب والمسلمين في العلوم. ومما لا يقبل النقاش أن العالم بأسره مدين لعلماء العرب والمسلمين لحفظهم تراث من سبقهم من الأمم مع تنقيحه وشرحه اضافة الى ابتكاراتهم الجليلة التي أخذها عنهم الغرب في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). فأدخل علماء الرياضيات تعديلات أساسية عليها خلال القرن الحادي عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) وبداية هذا القرن مما دفع بالكثير من المتخصصين في حقل الرياضيات الى الاهتمام بالبحث والعمل جدياً على تطوير الرياضيات من حيث المنهج وطريقة التدريس. كما كثرت البحوث الرياضية في الآونة الأخيرة الى درجة هائلة، بحيث يقدر ما نشر في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة ضعف ما نشر منذ فجر التاريخ.

ولقد كانت الرياضيات في السابق تخدم علم الفيزياء فقط، غير أنها ما لبثت طويلاً حتى غزت جميع فروع المعرفة مثل العلوم البيولوجية، والجيولوجية والاجتماعية، والنفسية والعسكرية، والتربوية بالاضافة الى استعمالها في التقنية. هذا اذا ما علمنا بأن العلوم بجميع فروعها تغذي الرياضيات بالعديد من المسائل التي بدورها تعطي الرياضيات مفاهيم جديدة، وتوضح بعض النقاط الغامضة فيها. ان التفاعل المتبادل بين الرياضيات والعلوم بالاضافة الى التفاعل الداخلي في الرياضيات نفسها هي المحركات للتطور الكمي والنوعي فيها. وفي هذا العصر الذي نعيش فيه يجب أن يكون لدى أي باحث في أي فرع من فروع المعرفة مقداراً كافياً من علم الرياضيات ليؤدي عمله كاملاً ومقبولاً.

ولقد لعبت الرياضيات عبر التاريخ دوراً مهماً في تقدم الشعوب بأهدافها الواضحة واستعمالاتها المتعددة، فحب الاستطلاع والبحث والابتكار عند العلماء دفع عجلة تطور الرياضيات الى الامام، ومن المؤكد أنه يوجد تفاعل متبادل بين

تطور الرياضيات ونمو الفكر البشري . فعندما هزمت ألمانيا فرنسا عام ١٣٦٠ هجرية ( ١٩٤١ ميلادية ) أسرع الجنرال شارل ديغول الى الاجتماع بمدراء المدارس ورؤساء الجامعات وحثهم على التعديل السريع في مناهج الرياضيات لتصل الى مستوى المدارس والجامعات الألمانية . وعلى هذا أخذت فرنسا بتعديل الكثير من مناهج الرياضيات التقليدية التي كانت قائمة آنذاك . واعتبرت بهذا العمل أول دول أوروبا التي عممت الرياضيات الحديثة في مدارسها وجامعتها . وتحركت أمريكا عام ١٣٧٦ هجرية ( ١٩٥٧ ميلادية ) في تجديد مناهج الرياضيات في مدارسها وجامعاتها بعد أن أطلق الاتحاد السوفيتي أول قمر صناعي . وكنتيجة لادخال الرياضيات الحديثة في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية وجامعاتها، طوروا هذه الرياضيات حتى وصلوا الى غزو الفضاء والتفوق على الاتحاد السوفيتي في أقصر وقت .

وربما يتساءل القارىء وما هو الجديد في هذه الرياضيات المسماة بالحديثة ؟ والجواب على ذلك هو أنها أخذت تغزو جميع فروع المعرفة مثل الكيمياء ، والاقتصاد ، والعلوم التربوية ، والعلوم الاجتماعية ، والعلوم السياسية ، والعلوم البايولوجية ، والعلوم الأخرى . بينما كانت الرياضيات التقليدية متوقفة في تطبيقاتها على الفيزياء والهندسة . وبهذا لزم على الرياضيات الحديثة احتواء كل المجموعات. والدوال ، والرواسم ، والتطبيقات الهندسية الاقليدية ، والأبنية الجبرية ، والمنطق الرياضي والتحليل الدالي ، والجبر المجرد ، والتبولوجيا ، ونظرية الأعداد ، والاحتمال والاحصاء الرياضي .

عندما ابتكر علماء العرب والمسلمون الأرقام التي تسمى اليوم بالأرقام العربية ، واستعملوها في عملياتهم الحسابية ، تنبه علماء أوروبا الى ركاكة الأرقام اللاتينية التي كانت سائدة عندهم حينذاك فألغوها واستبدلوها بالأرقام العربية . وهذا التحول الى الأرقام العربية واجه في أوروبا مقاومة شديدة في بداية الأمر ، ولكن المتبنين للفكرة انتصروا في آخر الأمر على المعارضين . وقد واجهت الرياضيات الحديثة في طفولتها في الغرب نفس المعاملة التي عانتها الأرقام العربية . الا أن الأمر في هذه الأيام مختلف جداً فقد أخذ الكثير من علماء الرياضيات والتربية والصناعيين بتدخيل التعديلات الكثيرة على الرياضيات التقليدية وطرق تدريسها مما يؤدي الى تطبيق منهج الرياضيات الحديثة . وكان عالم الرياضيات الأمريكي المشهور « فيلكس كلاين » يطالب بالاهتمام بالرياضيات الحديثة وطرق تدريسها وأخذ يتنقل من مكان الى آخر حول العالم داعياً علماء الرياضيات الى استبدال الرياضيات التقليدية بالحديثة في المدارس والجامعات .

ان الرياضيات الحديثة ترتكز على طريقة التدريس ، وهي في الحقيقة طريقة تفكير في هذه الحياة . لذا نرى أنه يتحتم على علماء الرياضيات في الشرق والغرب الدعوة الى أن الرياضيات الحديثة تتحدى النشاطات والقدرات وتستقطب طاقات ومواهب المتعلمين . اذاً فالرياضيات الحديثة موضوع حيوي شيق فيه جدة وطرافة . وقد أصبحت في عصرنا هذا موضوع نقاش مهم بين المتخصصين لما استحوذت عليه من اهتمام العاملين في ميدان العلوم والتربية في أرجاء المعمورة . ومما لا يقبل الجدل هو أن الرياضيات الحديثة أصبحت لغة المكتشفات الحديثة التي تجاوزت نطاق الادراك . وما دام الأمر كذلك فعلى الفرد الذي يريد التخصص في حقل التقنية الآن فهم محاسن الرياضيات الحديثة ومساوىء الرياضيات التقليدية وسيجد نفسه في نهاية المطاف ملزماً بمواكبة العصر الذي يعيش فيه . والا سيصبح انساناً على هامش سنن التطوير .

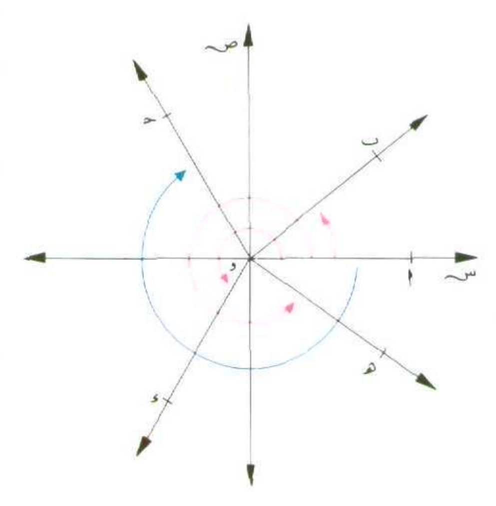
ونود أن نشير هنا الى أن الرياضيات الحديثه ليست مجرد نظريات بحت ، بل هي كذلك وسيلة للتعبير والتفكير في عالم اليوم . بمعنى آخر ليست الرياضيات الحديثة مجموعة حقائق وأفكار نظرية فقط بل هي العلم الذي يعبر عن الطبيعة من حولنا . اذا وضعنا في أذهاننا هذه الفكرة عن الرياضيات الحديثة على أنها موضوع جدي وهام ، أدركنا تدريس أهمية الرياضيات الحديثة ودراستها . ولقد جرت العادة على اعتبار الرياضيات في المدارس الثانوية وحتى في الجامعة موضوعاً نظرياً مجرداً بعيداً عن التطبيق مما يولد روح الكراهية عند الطالب وابتعاده عن التخصص فيها . والرياضيات الحديثة كفيلة بابعاد هذه الروح عن الطالب . اذا قدمت اليه بالأسلوب التربوي الجديد. ان تطبيق مبادىء الرياضيات الحديثة هو تعليم الطالب كيفية معالجة المشاكل التي تمت الى الرياضيات أو الى الأمور الخارجة عن هذه الدائرة . وكل ما يلزم الموجهين هو أن يساعدوا الطلاب في المدارس والجامعات على فهم العلاقة الوثيقة بين الرياضيات وبين مشاكل الحياة التي تواجههم يومياً . وذلك بتعليم فلسفة الرياضيات الحديثة وأسلوبها . ويترتب على الطالب الذي من جانب آخر أن يكون لديه معرفة كافية بالثقافة الاسلامية وآدابها وعلوم التربية والنفس والاجتماع حتى تكون لديه القدرة على فهم فلسفة الرياضيات الحديثة . فاذا كان لدى الطالب حصيلة جيدة من تلك المواضيع مع المعرفة السليمة لأصول الرياضيات الحديثة ، أصبح بمشيئة الله عنصراً فعالاً في هذا المجتمع الاسلامي .

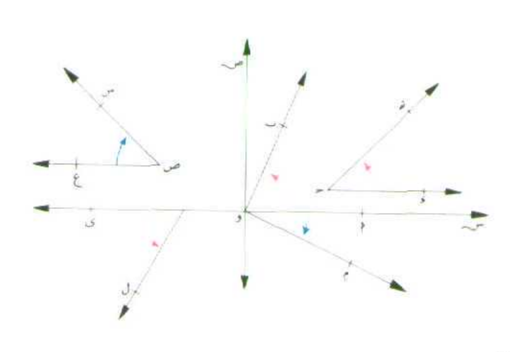
الواقع أن الرياضيات الحديثة تتيح فرصاً كثيرة لاعطاء الطالب مفاهيم أحسن وأجود من تلك التي في الرياضيات التقليدية ( الكلاسيكية ) ، فمثلاً في اجراء العمليات الحسابية البسيطة ( الجمع والطرح والضرب والقسمة ) أخرجت من دائرة

الميكانيكا التي كانت تستخدم على أنها أدوات جافة للحساب الى دائرة موسعة محللة مبسطة مفهوم أساسها . وفي المعادلات الجبرية أصبح الرمز ( س ) المجهول له معنى مختلف . وفي مجال الهندسة نرى أنها لم تعد مجموعة من البراهين والنظريات المعروفة بل تقدمها الى حقل واسع من الرياضيات الحديثة وأصبح هناك الهندسة الاقليدية الحديثة والهندسة الاقليدية ( الهندسة الاهليلجية أو الهندسة الفوقية ) التي أخرجت الهندسة من ثوبها القديم . لهذا فان الرياضيات الحديثة لها معنى مشرق مفهوم وذو فائدة عظيمة .

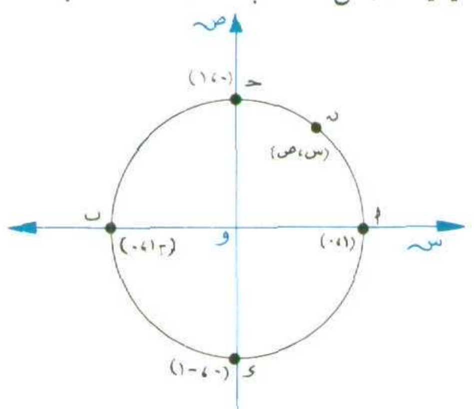
ان أشد ما يؤخذ على الرياضيات التقليدية أنه لا يوجد ارتباط بين فروعها المختلفة فكل موضوع منفصل تماماً عن الآخر . فالحساب مثلاً تكاد علاقته تنعدم بالجبر والهندسة ، والمفروض أن تكون الرياضيات علماً موحداً « واحد » حتى تتحقق الفائدة العامة منه . اضافة الى هذا فان الممارسات الكثيرة في حل المسائل دون العمق الدراسي للمفاهيم الرياضية تجعل الفكرة في ذهن الطالب جنينية غير ناضجة وتبقى على صورة ضبابية غير واضحة ولا متبلورة بل مهزوزة في ذهنه . ولقد أوجدت الرياضيات الحديثة الرابطة بين جمع فروع الرياضيات على اختلافها ، وذلك يساعد على تحقيق الفائدة في اجراء الأبحاث وفي التطبيقات العملية ، وهي بهذا تعطي اهتماماً متساوياً وتولي وزناً متقارباً لكل من اكتساب المهارات واستيعاب المفاهيم الرياضية .

ان من أجل وأهم أهداف ادخال الرياضيات الحديثة في المدارس هو تحسين عملية تدريس الرياضيات لتكون موضوعاً شيقاً ومهماً تبعده عن الجفاف الذي يواجهه معظم طلاب المدارس في الرياضيات فأغلب الطلاب يهابون الرياضيات التقليدية اذ لا يرون فيها انسجاماً مع تفكيرهم بل يرونها صعبة ، ومن اليسير جداً على الطالب أن يخبر أستاذه بأنه لا يحب الرياضيات وكذلك الرياضيات لا تحبه .. ولكن الرياضيات الحديثة جاءت لتبدد الفكرة السوداء القائمة حول الرياضيات فتبدل الادبار الى اقبال وتغيرت صعوبتها الى سهولة . فالرياضيات الحديثة ليست مادة فقط بل انها طريقة تدريس أيضاً فمثلاً اذا درست بعض المواضيع التي أدخلت على المناهج التقليدية مثل المجموعات بنفس الطريقة التقليدية وهو التأكد من حل المسائل الروتينية بمعنى أنه اذا جاء السؤال بهذا النوع فالحل كذا . فالطالب بهذه الطريقة لن يتعلم ما هو الهدف من تدريس المجموعات والاهم من هذا أنه لن يتعلم أي شيء من تطبيقها في الحياة العملية أو في الفروع الأخرى من العلوم . ولا يغرب عن بالنا الأسلوب الذي تدرس به مادة الرياضيات الحديثة ، فليس الموضوع موضوع منهج فحسب بل ان الاسلوب له الدور الهام في تقديم المادة الى الطالب — ونضيف الى ذلك الى





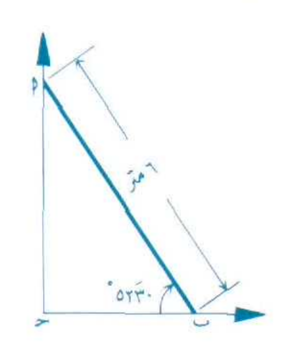
أن الرياضيات الحديثة جاءت بمصطلحات وأفكار جديدة أكثر من الرياضيات التقليدية كما أن الطرق التربوية الحديثة قد كشفت أن التلميذ يمكنه أن يفهم مصطلحات وأفكار معقدة في مراحل مبكرة جداً من عمره اذا ما علم بطريقة حديثة ومطورة . ولا يزال البعض من الآباء يرون أن التلاميذ يجبرون قسراً على تعلم أفكار غريبة في مراحل أعمارهم المبكرة ، وهذا ينطبق على الرياضيات . فالرياضيات التقليدية تجعل الطالب كالآلة الحاسبة

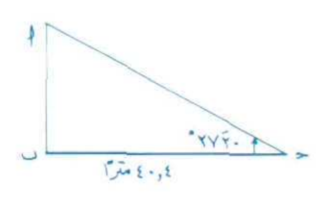


يجري العملية دون أن يفهم تحليلها وأسسها فيبقى الأمر غامضاً وغير مستساغ لديه . وميزة الرياضيات الحديثة تتأتى من أنها تخاطب العقول والافهام وتتحدى القدرات الذكائية وتثير جدلاً وتساؤلات كثيرة ، وقد أجريت تجارب عديدة في البلاد المتقدمة لغرض المقارنة بين طالب الرياضيات التقليدية والرياضيات الحديثة ، فكانت نتائج هذه التجارب أن طالب الرياضيات الحديثة لا تقل مهارته الحسابية والجبرية عن زميله الذي يدرس الرياضيات التقليدية ، وأن طالب الرياضيات التقليدية مقدرته على استيعاب المفاهيم الرياضية متخلفة جداً ..

**ويرى** علماء النفس أن أفضل طريقة لفهم دراسة موضوع ما هي عندما يكون هذا الموضوع قائماً ومرتكزاً على أسس ودعامات . وهذا التأكيد على الدعامات والبناء يتفق ونظريات التربية الحديثة . وكلنا يعرف عن الرياضيات الحديثة لها بناؤها الرياضي ، لهذا يسهل تدريسها وتقديمها للطلاب . والذي لا جدال حوله أن الرياضيات هي علم المنطق والفكر فأي مسألة رياضية تحلها تتبع فيها مراحل متعاقبة من المنطق والتكافؤ الرياضي ، ومن المؤكد أن أسس هذا البناء الرياضي هي التعاريف ، والافتراضات ، ومبدأ المجموعات ، والأساس المنطقي لنظام الاعداد العلاقات المجردة ، والتعميم ومبادىء البديهيات والمسلمات ، والنتائج والنظريات وغيرها . والرياضيات تعالج قضايا التجريد والتفكير النظري البحت ، وتستخدم الأنظمة الرياضية المعروفة والقائمة في حل مسائل خاصة من أبنية رياضية أخرى أي أنها تربط بين الأنظمة الرياضية المختلفة . والرياضيات الحديثة تعنى بالموضوع كلاً متكاملاً متحداً مع غيره من الموضوعات ولا تهتم كثيراً بميكانيكيات العمليات الداخلة في الموضوع . فعندما يتبع الطالب هذا المبدأ تتضح له صورة الرياضيات المشرقة ، ويشعر بالنشوة والسعادة في معالجة القضايا الرياضية المختلفة . والقوة الحقيقية للرياضيات تكمن في تجريدها وبنائها الثابت وليس بين آليات عملياتها الاجرائية .

والتعليم بوجه عام هو عملية تحضير الكفاءات والنشاطات عند الفرد حتى يتسنى له مواجهة مشكلات الحياة بحزم . يقول « هربرت جه نستم » ( التعليم يطور المتعلم في قواه وأحاسيسه ليكون أقدر مما كان قبل التعليم ، ويؤدي نتائج طيبة لا تأتي بدون التعليم ) وأضاف براج فيرا ( ان التعليم يجعل الفرد غير أناني ويعتمد على نفسه دائماً ) .. ويلمح العالم المشهور في التربية دايوى ( ان التعليم هو العملية التي بواسطتها تهذب سلوك طالب العلم وتتحدد معارفه في نماذج ، وكذلك سلوكه وأخلاقه وتصرفاته ) . اذن فان أهم هدف للتعليم هو التطوير في شخصية الفرد سواء من الناحية الفردية أو الجماعية « على الصعيد الاجتماعي » ، فعلى الصعيد الفردي يطور التعليم شخصية الطالب وينمي مواهبه ويصقل فطرته ويهذب أخلاقه ويزيد من ثقته بنفسه فينمو جسمياً وفكرياً ، وعلى الصعيد الاجتماعي يعمل التعليم على اعداد الطالب اعداداً صالحاً يجعله قادراً على العيش الكريم مع بيئته والظروف المحيطة به فيكون شخصاً صالحاً لنفسه ولأمته . واذا بحثنا عما يكمن وراء الرياضيات الحديثة من الأمور التي تجعل الطالب ميالاً لتحقيق أهداف التعليم والتعلم نلاحظ أن التشابه قائم بين الأنظمة الرياضية ونماذج التفكير الموجودة لدى البشر ، لهذا يمكننا الخروج بنتيجة مفادها أن أهداف التعليم ونماذجه شبيهة كلية بنماذج الرياضيات الحديثة ..

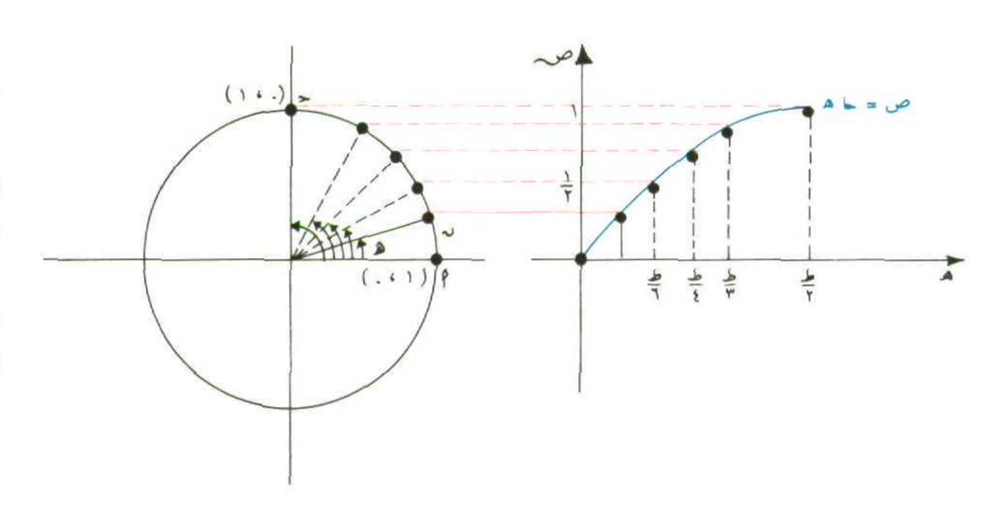



وفي الختام ان مواجهة المشاكل والتغلب عليها مكسب انساني من حق كل انسان أن يحصل عليه . واذا فكرنا جدياً وجدنا أن في الحياة مسائل كثيرة يمكن معالجتها على ضوء أساليب الرياضيات الحديثة . وتنطبق على الكثير من الأقوال العامية والأمثال السائدة في مجتمعنا والأفكار الرياضية ●


د. علي عبدالله الدفاع

جامعة البترول والمعادن — الظهران



# الجاحظ

## وأثره في بعض الكتاب المعاصرين

بقلم: الأستاذ سمير وهبي

للأستاذ «عبد الحكيم بلبع» دراسة عنوانها «النثر الفني وأثر الجاحظ فيه»، تناول فيها الكلام عن النثر الفني منذ نشأته في اللغة العربية. وناقش كل المسائل التي تتعلق بهذا الموضوع الدقيق. من حيث اختلاف العلماء في أسبقية الشعر والنثر والخلافات العنيفة التي قامت حول هذه المشكلة. ثم تناول بالدراسة والتحليل الدقيق أنواع النثر الفني في كل من الجاهلية، وصدر الاسلام، والعصر الأموي. حتى وصل بنا الى فنونه عند نشأة العصر العباسي، وبين لنا الخصائص العامة للنثر في عهد الجاحظ.

والجزء الثاني من الدراسة يتناول حياة الجاحظ نفسه وأعماله العلمية. وفيه تابع الأستاذ «بلبع» آثاره بالتحليل الواسع، دارساً شخصيته وخصائص أسلوبه. ويتم دراسته ببيان أثر الجاحظ فيمن جاء بعده من الكتّاب، غير أن دراسته اقتصرت على أثر الجاحظ في أربعة مؤلفين، دون غيرهم. وهم على الترتيب: ابن قتيبة، وأبو حيان التوحيدي، وأبو المطهر الازدي، والمحسن التنوخي. فبين مواطن تأثر كل منهم بالجاحظ من جهة الأغراض والموضوعات وخصائص الاسلوب والاتجـــاه الأدبي العام. كاستخدام الفكاهة، وخلط الجد بالهزل، والدعابة، والتهكم، والسخرية. والاتجاه الواقعي. واستخدام الألفاظ والتراكيب وتشقيق المعاني وتوليدها. والتبسط والاطناب في تصوير الفكرة واخضاع أمور العلم والفلسفة للأداء الأدبي.

غير أنني لاحظت أن عدداً من الأدباء المعاصرين قد تأثروا هم أيضاً بالجاحظ. والدراسة التي أقدمها هنا، تقتصر على ناحية الخصائص الأدبيـــة لأسلوب الكتابة، دون التعرض لاختيار الموضوعات والخصائص النفسية والاتجاه الأدبي العام. لأن هذه الأغراض بعيدة الصلة بالنصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

### خصائص أسلوب الكتابة قبل عصر الجاحظ

كانت خصائص الكتابة في العصر العباسي الأول قائمة أساساً على الترسل والايجاز. أما في العصر العباسي الثاني أي في زمن الجاحظ. فقد تميزت بصفات أهمها:

* انها كانت مقصورة على النقل بلا تصرف، فكان همّ الأديب نقل ما سمعه بالاسناد الى الراوي أو سرد ما عاينه، كما يفعل حمّاد والاصمعي وأبو عبيده. فأصبح يتدبر تلك الروايات ويبني عليها أو يستنتج منها حكمة أو عظة كما فعل الجاحظ وابن قتيبة وغيرهما.

والسبب في ذلك ، اتساع اخبارهم ، وتعودهم النظر ، والتدبر بما اطلعوا عليه من كتب الأدب التي نقلت الى العربية من الفارسية والهندية ، وكتب المنطق وتحليل القياس ونحوهما التي نقلت عن اليونانية ، كما ورد في الجزء الثالث من كتاب « تاريخ التمدن الاسلامي » لجرجي زيدان .

* وان ما ألمّ بالأمة من تغيير في الحال وتوالي النكبات حوّل همّ المفكرين الى نشر الحكم ، وسير رجال العدل والحزم ، التي تستمدّ منها العظة ، فأخذوا يجمعون ذلك في كتب الأدب .

* أخذ الكتّاب يجمعون شتات أخبار العرب على اختلاف موضوعاتها ومصادرها في كتاب واحد أو بضعة كتب ، وترتيبها في أبواب ، مبنية على الحكمة المستفادة منها للأسباب التي قدمناها ، كما في « الموشّى » و « العقد الفريد » .

* تغيّرت وجهة الأدب في نظر الأدباء ، فقد كان الغرض الأكبر منه طلب الرزق في دور الخلفاء ، نظراً لما كان لهؤلاء من الرغبة في الاطلاع على أخبار العرب وأشعارها وأمثالها ، فأصبح في ذلك العصر صناعة علمية .

## خصائص أسلوب الجاحظ

وبعد ذكر خصائص الكتابة في العصر العباسي الأول ، يجدر بنا الآن بيان خصائص أسلوب الجاحظ كما يتبين ذلك من خلال مؤلفاته الكثيرة . ويمكن تلخيصها في أربع خصائص أساسية هي :

**الجمل الموسيقية :** وضع الجاحظ أسلوباً في الانشاء قلده كثيرون من بعده ، اذ جعل الجملة قطعاً موسيقية صغيرة ، كالشعر ، ولكن بدون وزن ولا قافية ، أو هو سجع لا تشترط فيه القافية ، كقوله : « جنبك الله الشبهة ، وعصمك من الحيرة ، وجعل بينك وبين المعرفة سببا ، وبين الصدق نسبا . . » .

ويحدثنا الأستاذ « بلبع » عن النثر الفني عند الجاحظ في شيء من التوسع ، ويبين لنا أوجه الجمال في اختيار الكلمة الموفقة ، وكيف كان الجاحظ ضليعاً في فقه اللغة ، خبيراً بأسرارها ودقائقها ، محيطاً بمعظم مفرداتها ، قادراً على أن يعطي المعنى ، الكلمة التي يرومها ويقصدها.

وبعد أن بين لنا صدق حسه ودقة ادراكه بمواقع الكلمات والربط بينها وبين معانيها والتفنن في تصويرها تحدث لنا عن « الجملة في نثر الجاحظ » ، وأشار الى أن جمال الجملة يتحقق بأن يكون بينها وبين سابقتها ولاحقتها ائتلاف وانسجام وتعادل ، بحيث تضفي على الأسلوب في عامته ظلالاً من الفن والجمال .

**السجع :** يسجع الجاحظ أحياناً ، ولكنه سجع فيه جمال وامتاع . يقول في وصف القرآن الكريم في « رسالة ذمّ العلوم ومدحها » : « . . حجة على الملحد ، وتبيان للموحّد ، قائم بالحلال المنزل ، والحرام المعضل ، وفاصل بين الحقّ والباطل ، وحاكم يرجع اليه العالم والجاهل . بحر لا يدرك غوره ، ومعدن لا تنقطع كنوزه ، ومعقل يمنع من الهلكة والبوار ، ومرشد يدل على طريق الجنة والنار ، وزاجر يصدّ عن المحارم ويجير يوم التحاكم . . »

ولكنه لم يكن يلتزم به دائماً ، فالسجع اذن لم يكن مذهباً من مذاهبه ، وانما كان يأتيه اذا أوحي به الطبع ، ودعا اليه المقام .

**التكرار والترديد :** كان الجاحظ يعمد الى ضروب من التكرار والترديد ، وهذا مظهر من مظاهر نزعته الفنية . نذكر هنا مثلاً استقيناه من وصفه لكتابه « الحيوان » : « . . وان شئت كان أعيا من باقل ، وان شئت ضحكت من نوادره ، وان شئت عجبت من غرائب فرائده ، وان شئت ألهتك طرائفه ، وان شئت أشجتك مواعظه . . »

ونذكر ايضاً ذلك المثل الذي أورده كتاب « البخلاء » عند ذكره لقصة « ليلى الناعطية » : « . . حتى اذا تصدع عمود الصبح ، خرجت في أوائل المدلجين فدق عليه الباب دق واثق ، ودق مدل ، ودق من يخاف أن يدركه الطائف ، أو يقفوه المستقفي . . »

**الاستطراد :** وتلك خاصية أخرى من خصائص الجاحظ ، فهو ينتقل من موضوع الى آخر . نراه يطرق موضوعاً ثم يترك القارىء فجأة ليروي نادرة أو قصيدة أو خطبة أو نكتة مشهورة . ويقول الأستاذ « بلبع » ان ظاهرة الاستطراد لم تكن موجودة في النثر قبل الجاحظ ، باستثناء بعض الآثار الهندية التي نقلت الى اللغة العربية . مثل « كليلة ودمنة » .

وللاستطراد عند الجاحظ سببان ، الأول انه غزير المادة . واسع الثقافة ، فهو بحر كاسمه . والثاني أنه يخشى الملالة والسأم على قارئه ، لا يريد عليه الاثقال عليه بالاطالة في موضوع واحد . وقد صرح بنفسه في مقدمة كتاب « الحيوان » بذلك . اذ قال : « وقد

عزمت ، والله الموفق ، أن أرشح هذا الكتاب ، وأفصل أبوابه بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ، ليخرج قارىء هذا الكتاب من باب الى باب ، ومن شكل الى شكل . فاني رأيت الاسماع تملّ الأصوات المطربة ، والأغاني الحسنة ، والأوتار الفصيحة اذا طال ذلك عليها ، وما ذلك الي في طريق الراحة التي اذا طالت أورثت الغفلة . . »

وفي كتابه « البيان والتبيين » نراه يعرض لنا فنوناً مختلفة من الآثار والأخبار والأشعار والخطب وأقوال السابقين في شتى المناحي ، كما يعرض المذاهب النظرية المختلفة في أصول البلاغة ومناهج البيان . فهو يسرد لنا المعارف الانسانية التي أحاط بها هو ، ويريد أن يحيط بها غيره من طلاب المعرفة .

وهذه الصفات البلاغية والبيانية ، المتسم بها أسلوب الجاحظ ، موجودة في مؤلفات كثير من كتّابنا المعاصرين ، أمثال الدكتور طه حسين ، ومصطفى صادق الرافعي ، وعلي أدهم ، ويحيى حقي .

## الدكتور طه حسين

اقتبس الدكتور طه حسين الأسلوب الجاحظي في كتابين له على الأقل ، وهما « جنة الحيوان » و « نفوس للبيع » . وهو يعترف صراحة في مقدمة الكتاب الثاني ، فيقول « هذه رسائل تنسب الى الجاحظ ، وأراها محمولة عليه ، لأن تكلف التقليد فيها ظاهر ».

وفيما يلي فقرة مأخوذة من رسالة « الشكر والغفران » الواردة في كتاب « نفوس للبيع » يقول : « يسرك الله للخير ، ويسّر الخير على يديك ، وهداك الله الى الحق ، وجعلك الى الحق هاديا . ودلك الله على الصواب ، وجعلك على الصواب دليلا ، وعصمك الله من الشرّ الذي يلقي بأصحابه الى التهلكة ، وجنبك الباطل الذي يوفي بأهله على النار ، وحماك من الخطأ الذي يورط أهله في الحيرة . . »

وفي كتب أخرى نرى تأثير الجاحظ واضحاً . ففي « الوعد الحق » مثلاً نرى الجمل الموسيقية الآتية :

« تخفق لها القلوب ، وتنفتح لها العقول ، وتضطرب لها الضمائر » .

« تهمس بهـا الأفـواه وتصيح بها الضمائر » .

« تشيع فيه الغبطة وتفيض منه البهجة »

« يخرجنا من الظلمات الى النور ، ومن الجهالة والضلالة والغيّ الى الحكمة والهدى والرشاد . »

أما التكرار فواضح في النص الآتي المأخوذ من كتاب « جنة الحيوان » . يقول الدكتور طه حسين : « قد يكون الهواء نقياً ، وقد تكدره رمال الصحراء ، فالناس يتنفسونه على كل حال . وقد يكون الماء صفواً ، وقد تشوبه الجراثيم ، فالناس يشربونه على كل حال . وقد يكون الطعام كثيراً ، وقد يكون صالحاً ، وقد يكون رديئاً ، فالناس يأكلونه على كل حال . لأنهم لا يريدون أن يموتوا ظامئين ولا ان يموتوا جائعين » .

أمـا الاستطراد عنـد الدكتور طه حسين ، فهو عام في كتابه « رحلة الربيع » اذ لا يخلو فصل منه من الاستطراد والدخول في موضوع للخروج منه الى موضوع آخر .

## مصطفى صادق الرافعي

تأثير الجاحظ على هذا الكاتب واضح كل الوضوح في أسلوبه ، والأمثلة أكثر من أن تحصر ، ونكتفي ببعضها فيما يلي :

« ضاقت عليه الدنيا ، ونزلت به النازلات ، وتعذر القوت ، واشتد الضرّ ، وتدلت به المسكنة » .

وفي موضوع آخر يقول : « ظهر ظهور القمر ، ومحق محاقه » .

وأيضاً « ترادفت عليه المصائب ، وتوالت النكبات ، وتواترت الأسقام » .

وأيضاً « انزعج قلبه الى الموت وما به من جرأة والى الحياة وما به من قوة » .

وأيضاً « يعود الفقر باباً من الزهد والمرض نوعاً من الجهاد ، والخيبة طريقاً من الصبر ، والحزن وجهاً من الرجاء » .

وهذه الأمثلة جميعها مقتبسة من مقامة واحدة من المقامات التي أجراها الرافعي على لسان « المسيب بن رافع » ، ونشرها في مجلة « الرسالة » القاهرية . ومعظم كتبه مثل « المساكين » و« أوراق الورد » ، و « السحاب الأحمر » ، عامرة بالأسلوب الجاحظي ، اذ لا تخلو صفحة من صفحاتها من تأثيره .

## علي أدهم

وهذا الكاتب تأثر بدوره بالجاحظ في أسلوبه ، خاصة في الجمل الموسيقية المنغمة . يقول الأستاذ ادهم في كتابه « نظرات في الحياة والمجتمع » : « قد يسائل الانسان نفسه عن غايته في الحياة ، ومكانه في الوجود ، وما قصارى تعلاته وأمانيه ونهاية طموحه وتطلعه » .

وفي الفصل نفسه يقول : « هذا الشعور الأليم يفلّ العزيمة ، ويثلم الفطنة ، ويسلّط علينا التّردد والنكوص . »

وأيضاً : « فأي طريق يسلك ، وأي غرض يقصد ، وبأي نجم يهتدي ، وبأي دليل يسترشد . . »

وأيضاً : « الدنيا حفلت بكنوز المعرفة ، وذخائر الفنون ، بها نفائس الصور ، وروائع التماثيل ، وبدائع الموسيقى ، وغرر التصانيف ومبتكرات الصناعة ومستحدثات العلوم . . »

وجدير بالذكر أن جميع الأمثلة السابقة مستقاة من صفحتين اثنتين فقط ، الامر الذي يدلّ على شدة تأثير الجاحظ في نثر علي أدهم ، الى درجة أن جميع كتاباته لا تخلو من الجمل التنغيمية القصيرة

## يحيى حقي

يتسم اسلوب يحيى حقي بالاستطراد . وهذا من جملة الأسباب التي تجعل القارىء لا يمله ، اذ يأخذه من موضوع الى آخر .

يحدثنا يحيى حقي عن طوائف الغجر ، فيأتي لنا بأخبارهم وطباعهم دون أن يجعل القارىء يشعر بأي شيء من الملل . وعند حديثه عن الرسائل البريدية ، الذي هو في غاية الامتاع . يقول : « ان الرسائل تلاحق الجماهير وتأخذ بتلابيبها ، تصدمها وربما عرقلتها وكفأتها ، أو غيرت مجرى حياتها الى ما لا تظنه ولا يخطر لها على بال . قد تكون استجداء أو تهديداً ، شكوى أو تحكماً ، بعضها قسوة ، وبعضها استرحام . قد تكون محبة او عداء ، مكتوبة بالعطر أو بالدم . قد تكون كلها أرقاماً تمثل خراب البيوت . وقد تكون بعد ذلك تافهة غثة ، تمثل ما في الحياة من رغاء كهدير الجمل » .

لقد ساق « يحيى حقي » كل هذا الكلام السابق لمجرد ذكر « البوسطجي » ، موزع البريد ، في القصة ، فدخل بنا في موضوع الرسائل وانواعها وصفاتها ، وما قد تجره من خير أو شر .

والى جانب الاستطراد ، فانه متأثر بأسلوب الجاحظ في مواضع كثيرة من كتاباته ، خاصة فيما يتصل بالجمل القصيرة التي يسوقها في نغم موسيقي بديع . نذكر هنا عدة أمثلة أخذناها من كتابه « صحّ النوم » :

« ان أكبر سعادته أن يحوطه بعنايته ، ويمهد له السبيل ، ويجنبه المآزق ، ويقوده برفق » .

وفي موضع آخر : « هذا ما خلقت له ، وما جبلت عليه » .

وأيضاً : « فهو حينا نشط ساخر ، وحينا ضجر ملول » .

وأيضاً : « مرض امتص عافيتي ، واستنزف قواي ، وقيدني بالفراش . »

ومن كتابه « خليها على الله » نذكر هذا المثل : « وجدت في العمر بقية ، وفي الهمة اقبالا ، ومن الزمن مهادنة ، ومن النفس تواضعاً . . »

واضح من هذه الأمثلة الأخيرة من كتابات « يحيى حقي » مدى تأثره بأسلوب الجاحظ ، خاصة في اختيار الجمل الموفقة واستعمال حروف الجرّ ، بحيث خرجت الجمل في ايقاع موسيقي بديع ، فضلاً عن الظلال الفنية التي أضفت على المعاني ائتلافاً وامتاعاً .

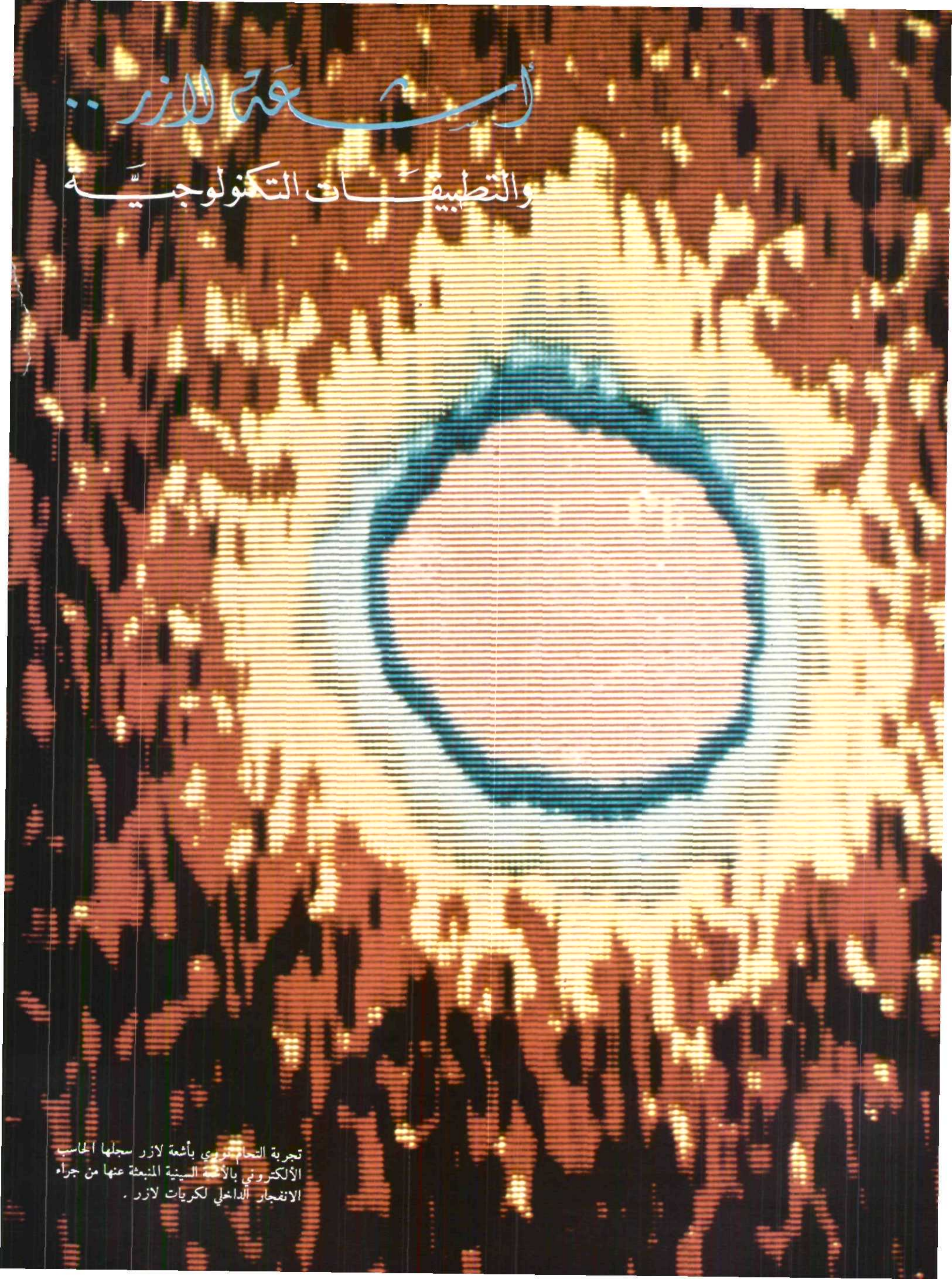
وجدير بالذكر أن مؤلفات الجاحظ نشرت لاول مرة في عام ١٣١٣ ﻫ ( ١٨٩٥ م ) ، ففي هذا العام طبع كتاب « البيان والتبيين » ، ثم عام ١٩٠٦ طبع كل من كتاب « الحيوان » و « محاسن الأضداد » ، بينما ظهرت الطبعات العربية التي نشرها المستشرقون الاجانب في بلادهم قبل ذلك بعشرات السنين .

ولا تخلو المكتبة العربية من دراسات قيمة عن حياة الجاحظ وأدبه ، وهي التي ألفها الباحثون عنه من أمثال « عبد السلام هارون » ، و « طه الحاجري » ، و « شفيق جبري » ، و « حنا الفاخوري » و « أحمد محمد الحوفي » ، و « حسن حسني عبد الوهاب » ، و « شوقي ضيف » و « محمد كرد علي » ، و «أنيس المقدسي» و « محمد عبد المنعم خفاجي » . وينبغي ألا ننسى المستشرق المعاصر « شارل بيلا » الذي نشر جملة من رسائل للجاحظ وترجمها الى الفرنسية . فضلاً عن الدراسات التي كتبها عنه « بروكلمن » و « كاراديفو » ، و « أرنولد» .

وختاماً نقول بأن هذه الدراسة ، وان اقتصرت على أربعة من مشاهير الكتاب العرب ، الاّ أن هذا الاختيار لا يعني بداهة أن هؤلاء الأربعة هم وحدهم قد تأثروا بأسلوب الجاحظ وبطريقته في الكتابة ، لأن هناك غيرهم قد تأثروا بعض التأثر به ، نذكر منهم على سبيل المثال : توفيق دياب ، وعبد الرحمن البرقوقي ، وعباس حافظ ، ومحمد السباعي ، وغيرهم ●

**سمير وهبي - القاهرة**

# أشعة لازر..
## والتطبيقات التكنولوجية



تجربة التحام نووي بأشعة لازر سجلها الحاسب الألكتروني بالأشعة السينية المنبعثة عنها من جراء الانفجار الداخلي لكريات لازر .

ان أشعة لازر التي اكتشفت في مطلع الستينات من هذا القرن في مراكز الابحاث والمختبرات أصبحت تعد من مصادر الطاقة الجديدة ، من أقوى ما يمكنه من احداث تطورات علمية فذة في عالم الغد . ومن أروع التطبيقات التكنولوجية لأشعة لازر تلك في استخدامها حاضراً ومستقبلاً في حقول عديدة كالمواصلات السلكية واللاسلكية والفضاء . والطب . والصناعة ، وغيرها .

المكتشفات العلمية ، التي تنعم البشرية بآثارها اليوم . بدأت أول ما بدأت أحلاماً راودت عقول العلماء والمخترعين . وسرعان ما تلقفها كتّاب الروايات العلمية الخيالية . فجسّموها وضخموها ، ونسجوا منها مادة غزيرة ممتعة ، كثيراً ما نشاهدها على شاشة التلفاز افلاماً ورسومات متحركة مغرقة في الخيال . بيد أن تلك الأحلام لا تني أن تتجسد في واقع ملموس بعد العمل الدؤوب ، والبحث المضني ، والتجارب العلمية المكثفة ، التي ينهض بها العلماء والمكتشفون .

وأشعة لازر هي من بين تلك المكتشفات العلمية التي ولدت فكرة في رؤوس العلماء ثم لم تلبث ، مع العمل الجاد والجهد المستمر ، أن ظهرت الى حيز الوجود في منتصف هذا القرن ، بعد ابتكار اجهزة لتوليدها . فهناك اليوم معاهد تكنولوجية عديدة ، ومؤسسات علمية متخصصة ، ومراكز أبحاث مرموقة في البلدان المتقدمة صناعياً وتكنولوجياً ، تواصل ابحاثها ودراساتها المتعمقة وتجاربها المركزة ، سعياً وراء توجيه هذه الأشعة الجبارة ، ذات القوة الخارقة ، نحو خدمة الانسان والتقدم الحضاري .

والمصطلح الشائع « لازر — LASER » هو الاختزال العلمي للكلمات الانجليزية Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation وتعني تضخيم الأمواج الضوئية بابتعاث الاشعاع المنشّط ، وهو الاسم الذي أطلقه العالم الامريكي « ثيودور مايمان — Theodore Maiman » على الجهاز الذي يولد هذه الأشعة ، وهو جهاز يعتبر امتداداً للمبدأ الذي بني عليه جهاز « مازر — MASER » الذي يعني تضخيم الأمواج الراديوية الدقيقة بقذف إشعاعي منشّط ، وهو الجهاز الذي يستخدم إشعاع الذرات في بث الاشارات . أما أشعة لازر فهي من صنع الانسان ، فجهاز لازر في أبسط صوره يتألف من مادة فعالة أسطوانية الشكل كقضيب من الياقوت مثلاً ، مصقول الطرفين ، يوضع بجانبه مصباح الكتروني يسخن ذرات قطعة الياقوت بالطاقة الصادرة عنه ، ومن ثم تأخذ الذرات بارسال شعاع ضوئي قوي متماسك ذي تردد ثابت في اتجاه واحد .

ولا يقتصر توليد أشعة لازر على المواد الصلبة الفعالة كالياقوت ، بل يستعمل بعض الغازات الخاملة والمواد السائلة لذلك الغرض . ومن بين تلك الغازات الخاملة التي تستخدم في توليد أشعة لازر الهيليوم ، والنيون ، والأرجون ، والكريبتون ، والزينون ، وهذه توضع داخل أنابيب مفرغة واقية حتى لا تفقد شيئاً من قوتها ثم تستعمل عند الحاجة . وأشعة لازر ، خلافاً لأشعة الشمس المتنافرة « العديمة التماسك — Incoherent » ، متناسقة ، متماسكة متوازية ، ذات تردد ثابت ، وتؤلف جميعها موجات ذات طول واحد . وهذه الخاصية لأشعة لازر هي التي يعلق العلماء عليها آمالاً كبيرة لتسخيرها في مجالات عديدة ، تعود بالنفع على البشرية . فهي تبعث الطاقة في الأمواج الضوئية من لون معين ، وتبثّرها في حزمة من الأشعة بالغة القوة ، تتفاوت في طبيعة الغرض منها ، فمن ضوء ساطع لا ضرر منه الى شعاع نافذ لو جرى تسليطه على قطعة من الألماس لتبخرت في الحال . ومن هنا كان يطلق على هذه الأشعة اسم أشعة الموت .

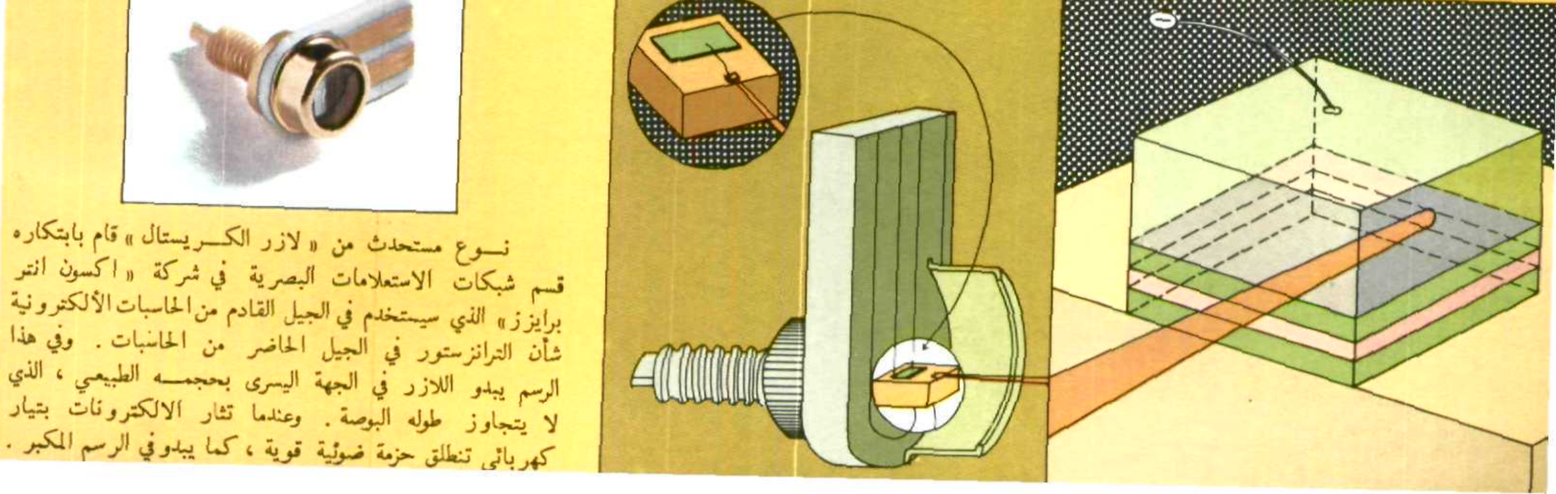
فالأعمال الفذة التي أصبح بالامكان انجازها بواسطة أشعة لازر في مجال الاتصالات البعيدة المدى ، والطب ، والصناعة ، تعدّ ضرباً من ضروب الخيال ، فهي تقطع الفولاذ كما يقطع السكين الزبدة ، وتثقب المعادن وتلحمها ، وتفتك بالخلايا المصابة في الجسم ، وتدخل في جراحة العيون والأسنان ، وتستخدم في اللحامات الدقيقة جداً لبعض الموصّلات الالكترونية ، وتقيس المسافات حتى أقرب بوصة ، كما تُسهم في نقل المكالمات الهاتفية وبث البرامج التلفزيونية ،

## كيف يعمـــل اللازر

ا – في هذا الرسم التخطيطي يبدو التناقض الواضح بين الأشعة المتنافرة المنبعثةمن مصباح كهربائي عادي (فوق)، وبين أشعة لازر المتناسقة، ذات الموجات المتوازية المتساوية الأطوال التي تتدفق على شكل حزمة مضيئة نابضة بالطاقة الهائلة .

ب – تبدأ أشعة لازر عندما تستقبل ذرة واحدة من الطاقة ، فتثير هذه الطاقة الالكترون وترفع حرارته وطاقته ، وعندما يعود هذا الالكترون الى وضعـــه الطبيعي ، ينطلق الفوتون ( السهم ) أي الضوء ، ويضرب ذرات أخرى ( أسفل ) فينبعث منها مزيد من الضوء .

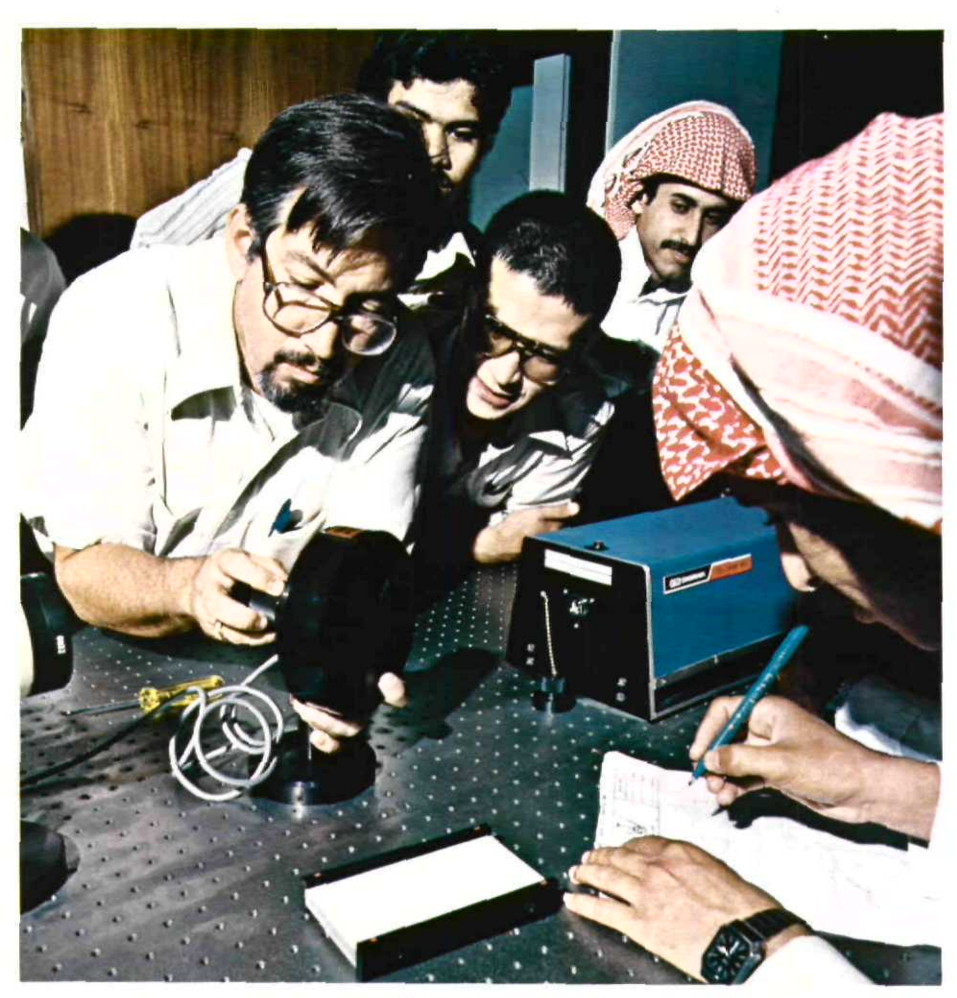
– الفوتونات التي تنبعث من الذرات
ة بالطاقة يتكرر انعكاسها الى
والى الخلف بين مرآتين مثبتتين على
جهاز توليد اللازر ، مما يثير مزيداً
الالكترونات ويرفع من قوة الضوء
كتلة ضخمة من الأشعة الساطعة
حزمة لازر .



نـــوع مستحدث من « لازر الكــريستال » قام بابتكاره قسم شبكات الاستعلامات البصرية في شركة « اكسون انتر برايزز » الذي سيستخدم في الجيل القادم من الحاسبات الألكترونية شأن الترانزستور في الجيل الحاضر من الحاسبات . وفي هذا الرسم يبدو اللازر في الجهة اليسرى بحجمـــه الطبيعي ، الذي لا يتجاوز طوله البوصة . وعندما تثار الالكترونات بتيار كهربائي تنطلق حزمة ضوئية قوية ، كما يبدو في الرسم المكبر .

وتنفيذ المشاريع الانشائية ، وتنظيم الحركة في الأسواق المركزية ، وتبويب الفواتير وتصنيف السلع ، وتوجيه القذائف نحو الأهداف العسكرية ، وتشغيل الأجهزة والآليات المتنوعة ، وغير ذلك نسات من النشاطات الحياتية اليومية . فلا غرو اذن ان يصبح اللازر مستقبلاً سمة القرن الحادي والعشرين ، عندما تبدو آثاره ماثلة للعيان في كل مكان ، في البيت ، والمدرسة ، والمستشفى ، والمكتب ، والمطار والمصنع وهلم جراً .

ولـكي نقف على التطبيقات العملية لأشعة لازر ، دعنا نتخيل الانتقال على بساط سحري من عالمنا الذي نعيش فيه اليوم ، الى عالم منتصف القرن الحادي والعشرين ، لنرى كيف يعيش الانسان في ظل تكنولوجية اللازر ، ولنحط في مكتب احدى السكرتيرات التي تعمل في شركة مرموقة لها فروع عديدة في جميع أنحاء العالم . ولنقض سحابة يومنا نراقب هذه السكرتيره عن كثب وهي تزاول نشاطها اليومي في مكتب ذي جدران متوهجة متحركة . إن أول ما يسترعي انظارنا ويثير دهشتنا وفضولنا في آن هو خلوّ المكتب الأنيق . الذي تجلس خلفه السكرتيرة ، خلواً تاماً من آلة الطباعة التقليدية ، والقراطيس ، والأقلام ومشابك الأوراق ، وغيرها من الأدوات ، التي نشاهدها في كثير من مكاتب القرن العشرين ، فقد استعيض عن كل تلك الأدوات ، التي ألفنا مشاهدتها في مكاتبنا اليوم ، بـ « محطة كمبيوتر — Computer Terminal » ، لا يتجاوز حجمها آلة الطباعة الصغيرة ، التي كثيراً ما يحملها رجال الأعمال المتنقلون في حقائبهم اليدوية . وسرعان ما تدير السكرتيرة جهاز الكمبيوتر . فتظهر في الحال صورة ثلاثية الابعاد لمدير فرع الشركة في طوكيو مثلاً ليبلغها رسالة تتعلق بأعمال الشركة . وما أن تنتهي المحادثة حتى تقوم السكرتيرة باسترجاع



الدكتور جيمز ماكومبر ، من جامعة البترول والمعادن بالظهران ، يشرح لطلابه كيف يعمل اللازر وفوائده في مجال التكنولوجيا

وقائع اجتماع عُقد في مكتب الشركة في أثينا . فكل ما دار في الاجتماع من تعليقات ، وما عُرض من خرائط ورسومات وبيانات احصائية ، وما اتخذ من قرارات وتوصيات بشأن أحد أنشطة الشركة . يظهر فوراً على شاشة الكمبيوتر . وهي شاشة مستطيلة الشكل لا يتجاوز سمكها سمك ورقة الكتابة . ثم لا نلبث أن نشاهد السكرتيرة ترفع التلفون التلفزيوني — Videophone » لتكلم بيتها . فتذكرها محطة الكمبيوتر في بيتها بموعد مع طبيب الأسنان . فتهرع الى محطة على مقربة من مكتبها لتستقل أول « أنبوب مفرغ — Vactube » الى عيادة طبيب الأسنان ، الذي يقوم باصلاح تجويف في ضرسها باستخدام مثقب ضوئي لا يسبب لها ألماً يذكر .

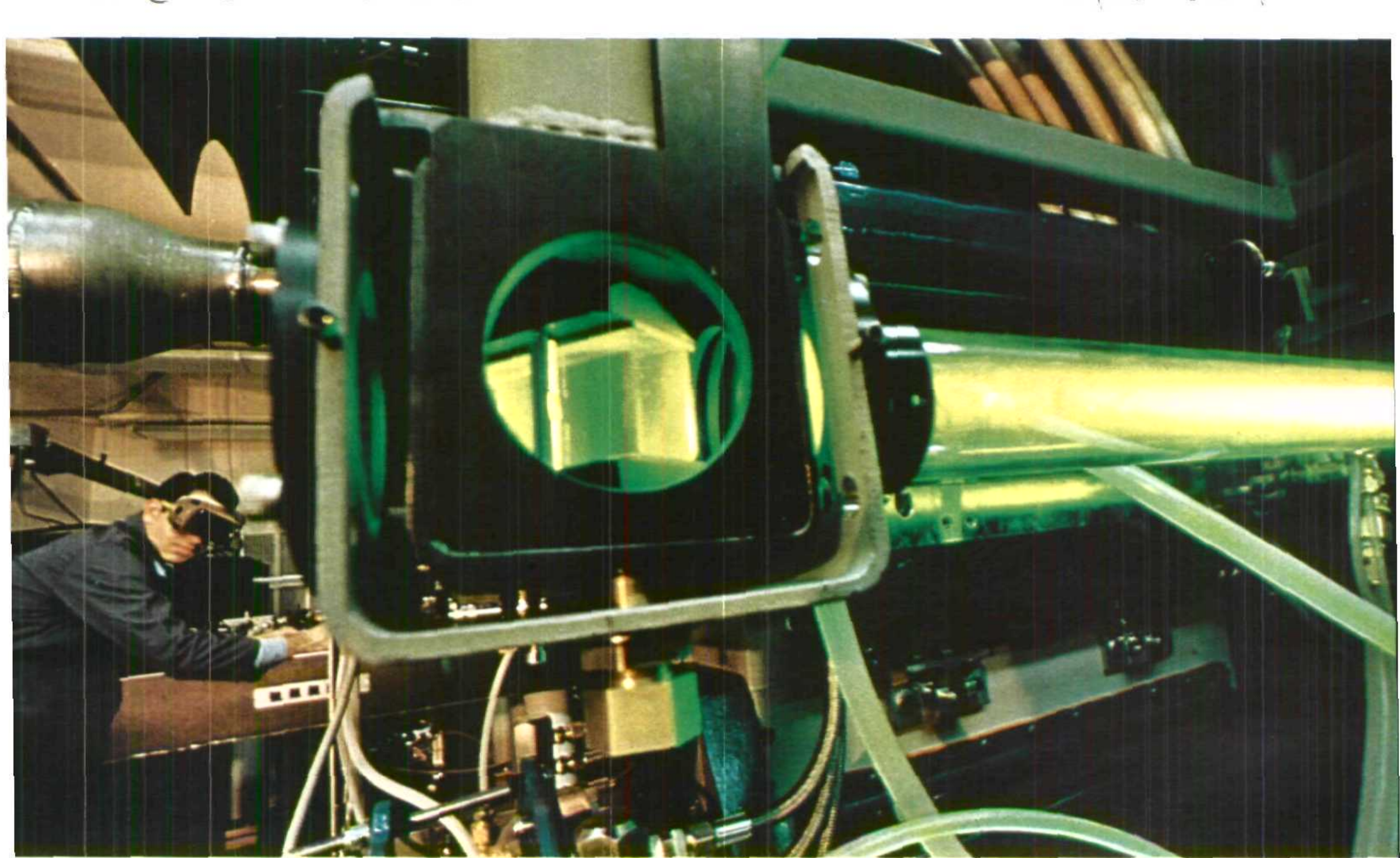
ليس ما ذكرناه عن المهام التي قامت بها هذه السكرتيرة هو ضرب من ضروب الخيال العلمي ، بل هو في سبيله الى التحقيق السريع ان لم يكن قد تحقق معظمه . فكل شيء في طبيعة عمل السكرتيرة مرتبط بطريقة أو بأخرى باللازر الذي وإن كان يمر اليوم بمرحلة الطفولة ، اذا جاز هذا التعبير ، فإنه سيصبح في المستقبل القريب جزءاً أساسياً من حياتنا . فالكمبيوتر الذي تستخدمه السكرتيرة له مفاتيح ضوئية من أشعة لازر المتماسكة « الفائقة السرعة — Ultrafast » . أما صورة نائب رئيس الشركة في طوكيو التي تظهر فوق مكتب السكرتيرة ، فلا تعدو كونها « صورة كلية ثلاثية الأبعاد — Hologram » يمكن تكوينها باسقاط شعاعين من اللازر على الجسم

لتسجيل الصورة المنعكسة ، ثم اظهار الصورة في وضعها الأصلي على شاشة الكمبيوتر بأشعة لازر ايضاً . أما شاشة الكمبيوتر وشاشة « الفيديوفون » فيستعمل في كلتيهما أشعة لازر بدلاً من صمامات الصور الكبيرة الحجم . أما « الاشارة السمعية — Audio Signal » الواردة الى الفيديوفون فتحملها عبر المسافات الطويلة النبضاتُ الضوئية لأشعة لازر التي لا يتجاوز سمك الشعاع الواحد منها سمك شعرة الانسان . أما المثقب الضوئي لطبيب الاسنان فيتألف من لازر ذي طاقة منخفضة يمكن توجيهه نحو الجزء التالف من السن بدقة بالغة ، بحيث لا يصيب العصب في السن . وبذلك لا يشعر المريض بأي ألم . أما الأنابيب المفرغة المستخدمة كوسائل نقل فائقة السرعة فتسير بالكهرباء التي تولدها مفاعلات الالتحام النووي الذي يتم بواسطة اللازر .

اخيراً تلك الأعمال المثيرة للدهشة التي يلعب فيها اللازر دوراً أساسياً ، ليست وليدة الخيال . اذ أن بعضها أخذ بالفعل يشق طريقه في المجالات الصناعية ، والطبية ، والمواصلات . أما البعض الآخر ، وخاصة توليد الطاقة بفعل الاندماج النووي باللازر ، فلا يزال قيد الدرس والتجارب الموسعة . سيما وان العلماء يرون أن في نجاح احداث « الاندماج النووي - Nuclear Fusion »(١) بواسطة اللازر ، يكمن الحل النهائي لمشكلة توفير الطاقة للانسانية بكميات هائلة .

وإذا استعرضنا التطبيقات العملية لأشعة لازر في الوقت الحاضر نجدها قد اقتحمت ميادين عديدة لا تقع تحت حصر . فالاستفادة من أشعة لازر باتت تتخذ أشكالاً عديدة قد تبشر بمستقبل باهر يعيش الانسان في ظله هانئاً ناعم البال . ففي ميدان الطب أعادت أشعة الموت الاسطورية البصر الى المهددين بالعمى ، عن طريق علاج غشاوة شبكية العين ، وهي عملية دقيقة أصبحت بفضل أشعة لازر ممكنة . ولعل أروع نجاح حققه العلماء في هذا المجال ، هو استعمال أشعة لازر في جراحه العين . فتوصلوا الى لصق الشبكية المنفصلة ، بجدار العين الخلفي بتوجيه هذه الأشعة الى نقطة معينة في الشبكية . ولما كان بامكان هذه الاشعة أن تنفذ من خلال أنسجة الجسم ، أصبح الاعتماد عليها كبيراً في اجراء عمليات جراحية متنوعة دون الحاجة الى مبضع الجراح كاستئصال اللوزتين ، والتحكم في النزيف المتسبب عن قرحة . ففي حالة النزيف المتسبب عن قرحة في المعدة يدخل الجراح انبوباً

(١) راجع مقال « اشعة لازر وانتاج الطاقة » في قافلة الزيت ، عدد ذي الحجة ١٣٩٧ هـ.

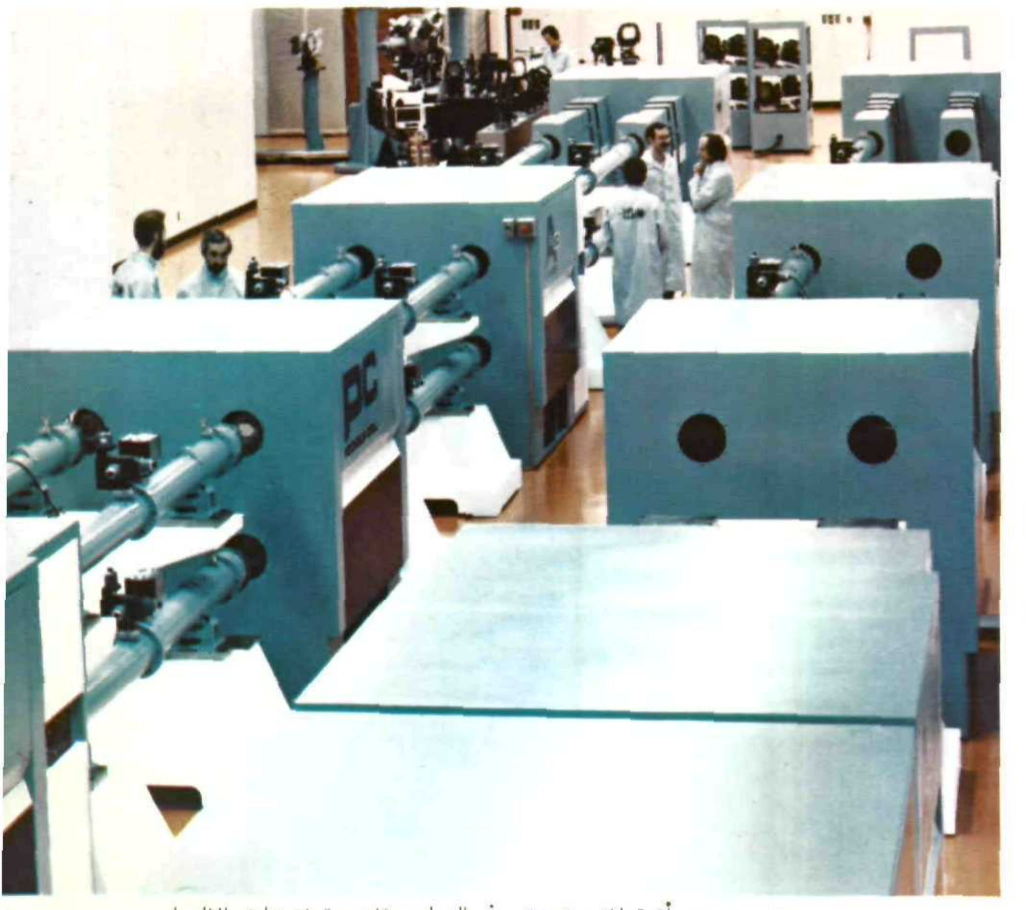


أشعة لازر المتوهجة الخضراء في مركز الأبحاث النووية لشركة "اكسون" ، تستخدم في فصل النظائر المشعة

شعرياً من فم المريض الى معدته ، وبعد تعيين موضع القرحة ، يقوم الجراح بارسال نبضات من أشعة لازر داخل الأنبوب لكيّ الأنسجة النازفة ، وبذلك لا يحتاج الأمر الى فتح معدة المريض ، وهي عملية جراحية تؤدي احياناً الى مضاعفات تفوق في خطرها القرحة ذاتها . وعلاوة على ذلك ، يتطلع الأطباء الى استخدام اشعة لازر في التعرف الى ماهية الخلايا السرطانية ومعالجتها ، وكذا في إجراء فحوص الدم بسرعة فائقة ، ومعالجة الاسنان وحشوها . وحين تنخفض التكاليف المترتبة على استخدام أشعة لازر فان تطبيقاتها في ميدان الطب سوف تتسع وتتطور .

أما في ميدان المواصلات فان أشعة لازر تبشر بتغير جذري في أنماط نقل الرسائل اللاسلكية والتلفونية والتلفزيونية ، يعزى ذلك الى الخصائص المميزة التي تتوفر في أشعة لازر ، وأهمها ضيق مدى ذبذبتها ، وامكان تحويلها الى حزمة ضوئية متماسكة قوية وتوجيهها بسهولة ، وقصر موجاتها ، الأمر الذي يساعد على استخدامها في نقل عدد كبير من الرسائل ضمن نطاق ذبذبات ضيق جداً . هذا بالاضافة الى أن لأشعة لازر مزية مهمة جداً ، وهي القدرة على إرسال الاشارات الى أقمار صناعية تبعد ملايين الكيلومترات في الفضاء الخارجي على موجة لازر أدق من الشعرة ، دون أن يعترضها معترض . هذا وقد أصبح بالامكان تحسين المواصلات على الأرض باستخدام أشعة لازر بعد التغلب على مشكلة تداخل الضباب والمطر والدخان مع نقل الاشارات ، اذ تحزم أشعة لازر في داخل أنابيب مفرغة حتى لا تفقد شيئاً من قوتها . وينبغي أن تكون هذه الأنابيب مستقيمة كل الاستقامة لتتلاءم مع أسلوب انتقال حزمة لازر التي تشبه السهم ، وعندما يراد تغيير الاتجاه ، توضع مرايا ، أو مواشير ، أو عدسات خاصة في نقطة اعوجاج الأنبوب ، لتقود الأشعة الى الاتجاه الجديد ، هذا فضلاً عن أن أشعة لازر تحتاج لتشغيلها قوة أقل بكثير مما تحتاجه الكابلات والأسلاك النحاسية والأشعة الراديوية المستخدمة حالياً في نقل الرسائل . اذ يستطيع الشعاع الضوئي الواحد نقل ٤٠٠٠ محادثة تلفونية في وقت واحد عبر ألياف من الزجاج في سمك شعرة الانسان وفي متانة الصلب ومرونة النحاس اذ يكفي ان تدفع شعاعاً من أشعة لازر خلال اثنين منها لتنقل برنامجاً تلفزيونيا ملوناً ، أو أن تستخدم حزمة من مائة خيط لا يزيد سمكها على سمك رأس قلم الرصاص ، لتنقل محتويات مائتي كتاب في ثانية واحدة فقط . لقد اصبح لهذه الألياف الدقيقة ، باستخدام اللازر ، القدرة على مضاعفة نقل المعلومات بما لا يقل عن الف مرة وربما أكثر من الوسائل المستخدمة حالياً ، فالاتصالات عبر أشعة الضوء بدلاً من الراديو أو الموجات المتناهية القصر — Microwaves تصل الى مرحلة النضوج بسرعة لم يتوقعها العلماء في هذا المجال . وخلال سنين قليلة سوف تلعب الاتصالات عبر موجات الضوء ، دوراً فعالاً في ميدان الاتصالات البعيدة المدى . وقد تأخذ الاتصالات عبر أمواج الضوء طريقها مثلاً الى شبكات البريد ، وقد تتمخض عن أشكال جديدة للتعليم والترفيه لم تكن في الحسبان .

وفي المجال الصناعي نجد أن أشعة لازر اخذت تحتل مركزاً بارزاً في كثير من النشاطات الصناعية المتشعبة . فنظراً لقوتها وشدة سطوعها ، فانها تولد حرارة مرتفعة جداً عندما تمتصها المادة . وهذه الحرارة المستعرة تستخدم في قطع المعادن ، وثقب الألواح المعدنية وتشكيلها واللحام وخاصة



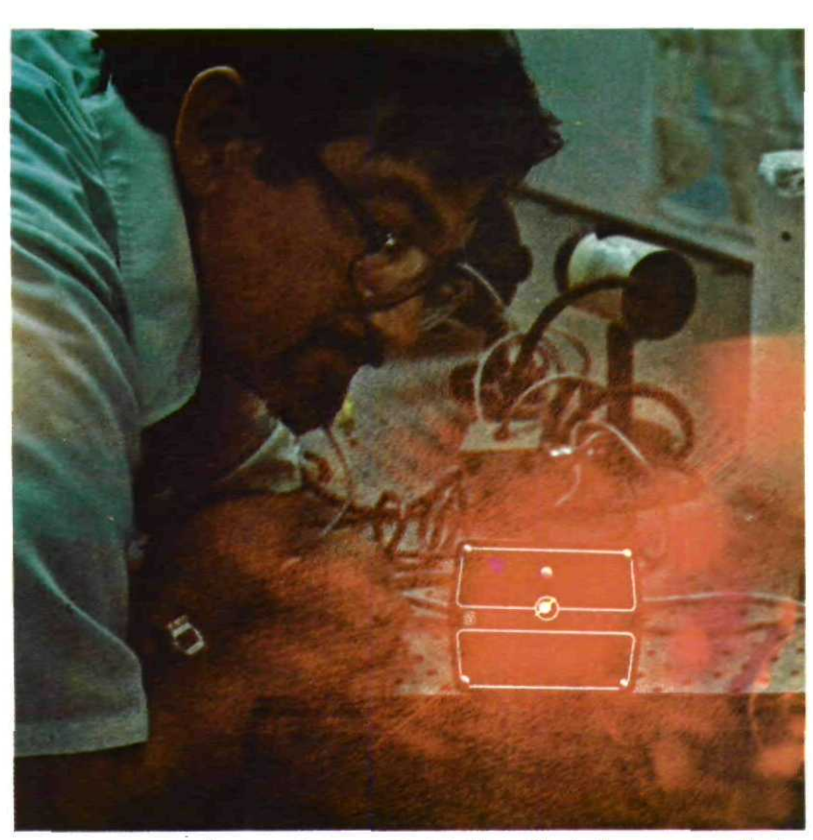

ست حزم من أشعة لازر تستخدم في التجارب المخبرية لاحداث الالتحام النووي عن طريق توجيهها نحو كرية الديوتيريوم والتريشيوم .




ادارة التنقيب في ارامكو تستخدم
اللازر في أعمال المساحة .

المعادن الشديدة الصلابة كالتنجستن ، والمعادن المقاومة للحرارة كسبائك التيتانيوم . ولما كانت أشعة لازر تتمكن من نقل الحرارة بدقة بالغة الى الاجزاء المنشودة في جزء من الثانية ، وخاصة في الأجهزة الدقيقة ، فقد أمكن استخدامها في أعمال اللحام اللازمة للاجهزة الالكترونية الدقيقة ، كذلك اصبح من الميسور استخدامها في فتح ثقوب في قطع الماس لا يتجاوز قطرها شعرة الانسان في بضع دقائق ، وذلك لصناعة اسلاك شعرية تستعمل في أغراض مختلفة ، كان عملها يستغرق اياماً باستخدام المثاقب الفولاذية التقليدية . ونظراً لان اشعة لازر تنطلق في خط مستقيم ، فقد سارع العلماء والمهندسون الى الاستفادة من هذه الخاصية بالمحافظة على استقامة المنشآت والمشاريع العمرانية المتنوعة كالجسور ، والانفاق ، والسدود ، والمباني ، وحفر آبار الماء والزيت ، ومد خطوط الأنابيب التي يتم فيها الجريان بالجاذبية . هذا وتستخدم حاسبات لازر الالكترونية في أعمال معاينة المنتجات المصنعة ومراقبة جودتها ، كما يحدث في مصانع النسيج والمواد الغذائية وتستخدم اشعة لازر في آلات النسخ الملون التي سيعم استعمالها في المكاتب والمؤسسات قريباً . أما في المطابع فتستخدم هذه الأشعة في تنسيق الصور للصحف والمجلات عن طريق حاسبات الكترونية تتحكم بأشعة لازر .

وفي حقل الكيمياء يقوم العلماء بتوجيه أشعة لازر بذبذبة معينة الى حوض يحتوي على مواد كيميائية مختلفة . وبذلك يتم تفاعل نوع معين من الذرات يساعد على تصنيع اللدائن والعقاقير الطبية وجميع أنواع المزيجات الكيميائية . وهو أمر كان حتى وقت قريب حلماً يراود العلماء . فقد قام مؤخراً الباحثون في جامعة « ستانفورد — Stanford » بالولايات المتحدة الامريكية بتطوير شعاع من لازر لاستخدامه في حل مشكلات الفصل



جهاز اللازر يبدو منه الشعاع القوي المتماسك الذي يستفاد منه في مجالات عديدة

الكيميائي الباهظ ، بما في ذلك الوقود النووي . اذ يتم ضبط أشعة لازر ضبطاً دقيقاً يجعلها قادرة على تكسير اي رابط كيميائي تقريباً ، او تأيين نظائر نوعية ، حتى يمكن فصلها بسهولة ، بواسطة مجالات مغناطيسية او شحنات كهربائية ، وقد تستخدم هذه الأشعة استخداماً نوعياً في انتاج وقود اليورانيوم في المفاعلات النووية ، وفصل اليورانيوم ٢٣٥ القابل للانشطار عن نظيره اليورانيوم ٢٣٨ الموجود بكثرة .

هذا وتلعب أشعة لازر دوراً كبيراً في توجيه الآليات والمعدات كالجرارات الزراعية والدبابات والسفن وغيرها ، كما أخذت تساعد في دراسة التكوينات الصخرية الجوفية ، وتحديد مكامن الزيت والغاز بدقة أكثر ، الأمر الذي يعمل على تطوير أساليب استخلاص الزيت والغاز الى الأفضل .

أما أحدث الاستعمالات وأكثرها نفعاً لاشعة لازر فهو التصوير ، اذ اصبح بالامكان التقاط صور واقعية دقيقة التفاصيل بهذه الأشعة ، وهي التي يطلق عليها « الصور الكلية — Holograms » وهذه الصور اذا ما نظرنا اليها عبر شعاع لازر القوي المتماسك فانها تنقل الينا صورة ثلاثية الابعاد ، تساعد على امداد العلماء والخبراء بمعلومات واسعة . والتصوير بأشعة لازر أخذ مؤخراً يشق طريقه في مجالات كثيرة . فالمملكة العربية السعودية ، في سبيل وضع أول خارطة جغرافية علمية دقيقة لصحراء الربع الخالي ، عمدت الى استخدام اللازر للحصول على صور مفصلة دقيقة لجميع مناطق الربع الخالي .

وهكذا نجد أن التطبيقات التكنولوجية لأشعة لازر قد أخذت مؤخراً في التسارع والتشعب منذ أن وقف العلماء والخبراء والمهندسون على أهميتها . فهي تمثل البُعْدَ الجديد الذي سيخطو بالحضارة الانسانية خطوات جبارة في المستقبل القريب ●

سليمان نصر الله/هيئة التحرير .

تصوير : اوثنتكيتد نيوز ومايكل اسحق .

# متنفسات التوتر

بقلم: الأستاذ حسن حسن سليمان

لكل طفل طريقة أو طرق محببة اليه للتنفيس عن توتّره ، وهي ممكنة الحدوث في أية مرحلة من مراحل الطفولة . وتعتبر الأعمار ما بين الثانية والنصف والسادسة أعماراً توترية أكثر من سواها ، وهذا يعني أننا في هذه الأعمار يجب أن نغير طرائقنا لنتجنب الأوضاع والمواقف التي يمكن أن تثير التوتر عند أطفالنا . ويجب أن نتوقع متنفسات التوتر في هذه الأعمار فلا نقلق كثيراً لهذه الزيادة .

وتتخذ متنفسات التوتر عند الأطفال عدة مظاهر ، منها :

* **مص الابهام** : يبدأ مص الطفل لابهامه مبكراً جداً ، فقد يحدث في الشهر الثالث او الرابع من العمر . ويحدث هذا السلوك بعد ارضاع الطفل مباشرة ليستعيض بذلك عن حلمة الثدي أو حلمة زجاجة الرضاعة ، ثم لا يلبث أن ينتشر هذا الدافع الى المص فيشمل فترة ما قبل الرضاعة ، ويمتد بعد ذلك الى اوقات أخرى من النهار . وتبلغ هذه الظاهرة ذروتها عند الطفل في الشهر السابع ، فاذا سحبنا اصبعه من فمه بقوة فانه يصرخ ثم يعيده الى فمه حالاً .

ومع ذلك فان الطفل الذي يمص اصبعه قد يبكي أقل من الطفل الذي لا يفعل ذلك وقد يجتاز أزمة التسنين بسهولة أكثر .

وتشتد هذه الظاهرة لدى الطفل في الشهر الثامن عشر . وعندما يبلغ السنتين من عمره تكون هناك فرصة مواتية لإمكان التقليل منها ولا سيما في ساعات النهار . . ويستمر مص الابهام أحياناً حتى السنة الرابعة ، ثم يتلاشى من تلقاء نفسه أو بمساعدة قليلة من الوالدين . أما في سن الخامسة فلا بد من مهاجمة عملية المص باللجوء الى الكثير من الوسائل بمساعدة الطفل نفسه .

وهناك ظاهرة أقل شيوعاً ولكنها أصعب علاجاً وهي مص اللسان ، فان الكثير من المحاولات التي يمكن القيام بها للتخلص من عادة مص الابهام لا تفيد في التخلص من عادة مص اللسان . وأهم من ذلك هنا هو معالجة السلوك العام للطفل بدلاً من معالجة الحالة ذاتها ويكون ذلك بتحسين وضع الطفل الحياتي بحيث يزول التوتر الذي يدفعه الى مص اللسان .

وفي كثير من الحالات يكون مص الابهام واللسان بسبب الجوع أو التعب أو شعور الطفل بالاحباط او الفشل او شعوره بالملل . وليس من الصعب ان تحاول الأم اكتشاف الأسباب وتحديد الأوضاع والأوقات التي يحدث فيها ذلك ، للحيلولة دون وقوعه . ويمكن تعويض الطفل عن مصه لابهامه بشيء آخر كاعطائه لعبة يمسك بها ويشغل نفسه بها . ولعل ذهاب الطفل الى مدرسة الحضانة يشعره بالسعادة ويكون عوناً له في التخلص من هذه العادة ، لأن الاهتمامات الجديدة التي يصادفها هناك قد تشغله وتساعده على التخلص من عادة مص ابهامه أو لسانه .

والقاعدة هي أننا كلما أمعنا في محاولة وقف مص الطفل لابهامه في المراحل المبكرة اي في السنوات الثلاث الأولى من عمره ، قوي هذا السلوك عنده وأصبح من الصعب ايقافه فيما بعد . غير أن هذا السلوك سوف يتلاشى في السنة الرابعة او الخامسة ، وقد يستمر حتى السنة السادسة بسبب زيادة متنفسات التوتر في هذا السن . ويمكن للوالدين أن يخططا مع الطفل الأمور التي يمكن أن يحاول القيام بها للتخلص من هذه العادة .

* **العض** : العض عند الكثير من الأطفال حالة مؤقتة في سلوكهم ، يلجأ اليها الطفل في حالات شعوره بالاحباط أو الفشل أو عجزه عن التعبير عن ذاته بطريقة سليمة . ويمكن علاج هذه الحالة بمنع الطفل من اللعب فترة طويلة وعدم السماح له باللعب مع أطفال كثيرين أو أطفال لا يحبهم ، مع مراقبته والتدخل لمنع مثيرات العض لديه ، ومساعدته في التعبير عن ذاته . والوقت كفيل بالقضاء على هذه العادة عند معظم الأطفال . واذا

# عنـــــد الأطفـــــال



استطعنا ابقاء الطفل بعيداً عن الأوضاع التي تثير في نفسه التوتر فان الدافع الى العض قد يختفي لديه . ولكن اذا لم يختف فان على الأم أن تراقب طفلها باستمرار فاذا فتح فمه وهمّ بالعض سارعت الى وضع يدها تحت ذقنه ودفعت فكه السفلي الى أعلى . وبتكرار ذلك لأيام متتالية فان الطفل يقلع عن هذه العادة . ويمكن علاج هذه الحالة ايضاً بعزل الطفل عن رفاقه كلما عض . وفي جميع الأحوال لا يكون العقاب علاجاً ناجحاً . ومن الخطأ البحث عن تفسير وعلاج معقّدين عندما يكون في الامكان الاكتفاء بتفسير وعلاج بسيطين ، فالعض لا يدل بالضرورة على وجود شيء غير طبيعي في شخصية الطفل وسلوكه قبل السن المدرسية .

* **شدّ الشعر :** وهو من متنفسات التوتر المبالغ فيها عند الأطفال ، اذ أن ذلك قد يترك في الرأس بقعاً صلعاء صغيرة ، وقد تشتد الحالة فيصبح الرأس أصلع



بكامله . ويمكن العلاج بمعرفة الحالات والظروف التي ينتاب الطفل فيها التوتر الذي ينتج عنه هذا السلوك ، ثم محاولة اشغاله بفعاليات ترفّه عنه وتصرف عنه التوتر .

* **قضم الأظافر :** وهو من أكثر الطرائق شيوعاً ودواماً الى ما بعد سن الطفولة ، وقد يستمر حتى سن الرشد . وهو نوع من الاستجابة للضغط ، فهو



مفيد اذن في استهلاك الطاقة العصبية عند الطفل ، وقد يكون دلالة على وجود شيء معين يزعج الطفل ، وربما يكون قد بدأ ضرورة ثم تحول الى عادة ، أي بمعنى انه شيء يشعر الانسان انه محتاج الى فعله فيستمر دون توقف الى أن يصبح الفرد قادراً على ضبط نفسه بنفسه .

* **الهزهزة :** تبدأ الهزهزة كمرحلة سوية وطبيعية من مراحل النمو في الأسبوع الأربعين من العمر حين يصبح الأطفال قادرين على الوقوف على أيديهم وركبهم دون أن يكونوا قادرين على الحبو فيهزهزون أنفسهم الى الخلف والى الأمام دون ان يتحركوا من أماكنهم . وفي معظم الحالات يتخلى الطفل عن هذا السلوك عندما يتعلم الحبو . ولكنه لا يتخلى عنه في بعض الحالات ولاسيما قبل النوم او أثناءه ويستمر الى ما بعد السنة الثانية من العمر حيث يبدأ في الاختفاء بالتدريج حتى يختفي تماماً في السنة الرابعة من العمر .

* **خبط الرأس :** من أنواع السلوك التي تشبه الهزهزة ، ولكنه أكثر اقلاقاً منها لأنه يسبب ورم الجبين حيث يبحث الطفل عادة عن أقسى سطح يجده ويخبط رأسه عليه ، ولكنه لا يضر نفسه ضرراً حقيقياً .

ويمتاز الطفل الذي يخبط رأسه بشدة الحساسية للأصوات والضجيج أو بطء الاستجابة للخبرات والصداقات الجديدة أو بعدم الاستقرار في النوم حيث يستيقظ من نومه يبكي أو يغني .

وخير الوسائل لعلاج هذا السلوك رفع الطفل ومواساته وتسليته بأصوات موسيقية وغيرها من الأشياء المحببة اليه دون التحدث اليه عن خبط الرأس مع محاولة منع الظروف التي تؤدي الى ذلك . أما التوبيخ والعقاب فلا يجدي شيئاً .

* **الغضب :** قد ينفجر غضب الطفل فجأة فيرمي نفسه على الأرض يرفس ويصرخ ويضرب بقدميه . واذا تجاهلت الأم غضب طفلها وبقيت هادئة فان النوبة تزول بسرعة ويقل امكان تكرارها لان الطفل حين يلاحظ أن غضبه لم يوصله الى تحقيق مراده فان يتخلى عن هذه الطريقة في التعبير عن ذاته . بعد أن يكررها عدة مرات .



واكثر ما تحدث نوبات الغضب حينما يكون الطفل متعباً أو حينما يشعر بالخيبة والفشل . وتحدث انفجارات الغضب لدى الطفل في أوقات معينة من النهار . فالممنوعات التي يمكن أن يتقبلها في الصباح أو بعد الظهر تسبب انفجار غضبه اذا حدثت قبيل تناول الغداء او عند العشاء مثلاً اذا كان الطفل متعباً .

وليس التعب وحده هو الذي يسبب الانفجارات ولكن بعض الحوادث البسيطة جداً قد تسبب ذلك أيضاً . ومن هنا جاءت أهمية اكتشاف سبب انفجار غضب الطفل والبحث في كيفية تجنب حدوث الانفجار ثانية .

* **البكاء :** ظاهرة تحدث عند كل الاطفال وفي كل الأعمار . ولكنها تبلغ



ذروتها في السنة الثالثة من عمر الطفل . وبكاء الطفل يشير الى حاجته الى مزيد من الانتباه او حاجته الى شخص يلعب معه او يساعده في ألعابه . وقد يكون محتاجاً الى شيء من الطعام أو الشراب أو الى مزيد من الأشياء التي يحبها وتملأ حياته . وتهديد الطفل وعقابه لا يجديان وانما الذي يجدي هو الحيلولة دون حدوث هذا البكاء مع التذرع بالصبر والأناة .

* **التأتأة :** هي التعثر في الكلام بتكرار الأصوات أو المقاطع أو الكلمات واطالتها وهي صفة مميزة للنمو السوي في الكلام تظهر عند كثير من الأطفال بصورة متفاوته وقد تستمر حتى السنة السادسة ثم تختفي . والطفل الصغير قلما يكون واعياً لذلك الا بعد أن ينبهه اليها انسان آخر . ولا يعتبر ذلك دليلاً على وجود شيء غير عادي لدى الطفل . ويكون الطفل عرضة للاصابة بالتأتأة اذا ما قوطع دائماً كلما حاول الكلام أو عوقب لأنه يكرر كلامه أو عندما لا يجد فرصة للكلام الا بالمنافسة . أو عندما يجبر بقسوة على الاعتراف بعمل سيء اقترفه .

ويكون العلاج بمنح الطفل الاهتمام اللازم عندما يتكلم بالاصغاء اليه في صبر وتفهم والسماح له بانهاء ما يقول دون مقاطعة مهما كانت الصعوبة التي يلقاها في ذلك كما يجب أن يكون التحدث الى الطفل بلطف وبطء وهدوء وبساطة مع القضاء على اسباب القلق او التوتر لديه بابعاد المؤثرات المزعجة التي تعيقه عن الكلام بطلاقة والحرص على عدم اثارته او اجهاده في اللعب وأن يكون ما يطلب منه مناسباً لقدراته . ويجب الحذر من مناقشة المشكلة بحضوره أو تسميتها « تأتأة » أمامه لئلا يستجيب لهذا الوصف ويصبح شاعراً بصعوبة كلامه . كما يجب عدم القلق من هذه الناحية واعتبارها أمراً عادياً في مراحل العمر الأولى اذ أن قلق الوالدين يثقل على الطفل فيزيد الحالة سوءاً . كما يجب عدم مكافأته على طلاقته او عقابه بأي صورة من الصور على تأتأته . واذا استمرت التأتأة لدى الطفل دون تحسن وجبت استشارة الطبيب المختص ●

حسن حسن سليمان — عرعر

# بحيرات الدموع

نقلها عن الفرنسية : فاضل السباعي

يحتوي نهر «مين» ، الذي يسقي اقليم «سو–تشوان» ، على أربع وعشرين بحيرة من صغار البحيرات ، تقع كل منها عند منعرج من منعرجات النهر الأربعة والعشرين . هذه البحيرات يطلق عليها اسم «بحيرات الدموع» . . . ألا تعرفون من أين جاءتها هذه التسمية ؟ حسن ، اليكم هذه القصة .

في إحدى قرى ذلك الاقليم ، وفي زمن بعيد جداً ، كان يعيش مزارع شرير لا حد لشراسته ، حتى أن الناس لقبوه بـ «النمر الأسود» . وكان يملك من الحقول ما لا يحصى . وأما مائدته فما كانت تضم الا أطيب المآكل الفاخرة . وكان يلبس دائماً الحرير والديباج مستغلاً في ذلك الفقراء دون شفقة أو رحمة . والويل كل الويل لاولئك الذين يعجزون عن أن يدفعوا له أقساط أراضيهم المستأجرة في أوقاتها !

في تلك القرية كان يسكن غلام يدعى «وان–يينغ» يعيش مع أمه . وقد غادر أبوه هذا العالم منذ وقت طويل ، في أعقاب معاملة سيئة تلقاها من «النمر الأسود» . ولما كان «وان–يينغ» ما يزال صغيراً على العمل في الحقول ، فانه يقتات مما يصيده في نهاره من السمك ويقوم ببيعه في الخانات المجاورة .

ذات يوم ، أدركه المساء وهو ما يزال على شاطىء النهر كعادته ، يترقب السمكات ولما يكن قد صاد منها واحدة بعد . وكان قد هم بالعودة ، لحظة أخذ خيط صنارته فجأة يهتز . فبادر الصبي الى قصبته يشدها ويشدها . ولكن بدا وكأن الخيط قد ربط في أعماق الماء بمرساة ، فما كان ليتحرك فيها قيد أنملة .

فكر «وان يينغ» هو يشد القصبة ، مثبتاً قدميه في الأرض : على هذا ينبغي أن تكون سمكة كبيرة جداً .

وبجهد جهيد ، نجح ، أخيراً ، في أن يسحب صيده . ويا لها من سمكة ! هائلة الحجم متلألئة ! يلتمع رأسها الضخم وذيلها ، التماع الذهب .

تأوهت السمكة ، قائلة بصوت بشري :

«وان–يينغ» . أتوسل اليك أطلقني . لسوف أكافئك ان أنت فعلت» .

أحس الصبي اشفاقاً على هذه السمكة الرائعة ، فألقى بها في الماء .

وما هي الا لحظات ، حتى عادت السمكة تطفو على سطح الماء . واتجهت نحو الشاطىء ، ملقية بلؤلؤة كبيرة براقة .

قالت السمكة للصبي :

«خذها ! ابتداء من هذا اليوم لن يعوزك شيء !» .

وغاصت من جديد في الماء الأخضر ، غائبة عن نظره .

أخذ الصبي اللؤلؤة ، وهرع الى البيت يروي لأمه ما وقع له . فسألته أمه :

«يا صغيري ، يا صغيري ! وماذا نفعل ، نحن ، بهذه اللؤلؤة ؟ انها لا تنفع الا الأغنياء . عسى أن نبيعها في المدينة» .

وبقلق ظاهر ، تناولت اللؤلؤة وخبأتها في سطل الرز . ولما جنّ الليل ، قامت الأم لتغترف حفنة رز من السطل ، فتبينت أن مستوى الرز لا ينخفض ، وأن السطل يظل ممتلئاً بالرز ، أنعمه وأكثره نصاعة !

هتفت الأم :

«ولدي ، ولدي ، هذة اللؤلؤة سحرية» .

وما كان منها الا ان دست اللؤلؤة في كيس نقودها ، الذي لم يكن قد تبقى فيه الا قطعة وحيدة . فلما أمست اللؤلؤة في الكيس ، أخذ ينتفخ وينتفخ حتى . . . الامتلاء !

أضافت الأم :

« ان ما قالته لك السمكة صحيح جداً . يا ولدي . ابتداء من هذا اليوم لن ينقصنا شيء ! » .

ومنذ ذلك الحين . لم يعد يعوزهم أيما شيء . ولم ينل هذا من تواضع « وان – يينغ » على كل حال . لقد ظل يعمل بهمة كالعهد به . متابعاً الذهاب الى الصيد دون ما انقطاع .

ذات يوم . وبينما كانت الأم وحدها في البيت . بصرت . وهي في الفناء . بزوجة النمر الأسود في مرورها من أمام البيت .

قالت زوجة المزارع بلهجة عدوانية :

« اعيريني سمعك لحظة . اعترفي بأنكما سارقان . أنت وابنك » ! .

صرخت الأم مستاءة :

« يا لعدالة السماء ! لا ابني ولا أنا . سرقنا شيئاً في يوم من الأيام ! » .

تابعت زوجة المزارع :

« انظري في عيني ! اني لأجده غريباً بالغ الغرابة . أنكم أنتم من كنتم فقراء لا تكادون تملكون ما تأكلون . يصبح لديكم . فجأة . ما يؤمن لكم كفايتكم من العيش . أنتما سارقان . سأجدني مضطرة الى أن أبلغ القاضي . الذي سيكشف جلية الأمر ! » .

قالت الأم متلعثمة :

« طيب . سأقص عليك ما وقع لنا ... على ألا تبوحي به لأحد ! » .

استمعت زوجة المزارع الى الحادثة الغريبة . استوعبت حديث الأم . غير مصدقة أذنيها . ودون ان تنبس ببنت شفة . استدارت عائدة الى بيتها .

وقصت الأم على ابنها كل شيء .

فهتف « وان – يينغ » :

« يا ويلنا ! » .

ولم يكد ينطق بذلك . حتى كان الباب يطرق .

هرعت الأم تفتحه . وقد انتابها خوف عظيم . انه المزارع . يتبعه جلاوزته الأجلاف ! أمرهم :

« فتشوا لي البيت كله » .

وفي الحال اندفع الجلاوزة يقلبون كل ما يجدونه أمامهم . ولكنهم لم يعثروا على شيء .

صرخ المزارع بصوت يخنقه الغضب :

« اعترف . أيها الشقي : أين أخفيت اللؤلؤة » .

وأمسك بـ « وان – يينغ » من خناقه .

كان الغلام منتصباً على ساقيه يصرف بأسنانه . وهنا دفعه أحد الجلاوزة . فانتفض « وان – يينغ » بشدة . حتى أن اللؤلؤة . التي كان يطبق عليها فمه . انزلقت في حلقه .

زمجر المزارع :

« حسن ! أنت ترفض ان تتكلم . غداً نتقابل عند القاضي . ان لم تنحل عقدة لسانك ! » .

وانسحب . يتبعه زبانيته .

استدارت الأم المذعورة نحو ابنها . وهتفت :

« ولدي . ولدي . ماذا جرى لك ؟ ما بال عينيك مريعتين ؟ » .

بصعوبة زفر الصبي :

« آه . يا أمي ! لقد ابتلعت اللؤلؤة ! واني لأحس أن قلبي يدق ويدق . وعيناي تلتهبان » .

وبجزع بالغ سألته أمه :

« وماذا تريد . يا صغيري ؟ » .

دمدم الابن :

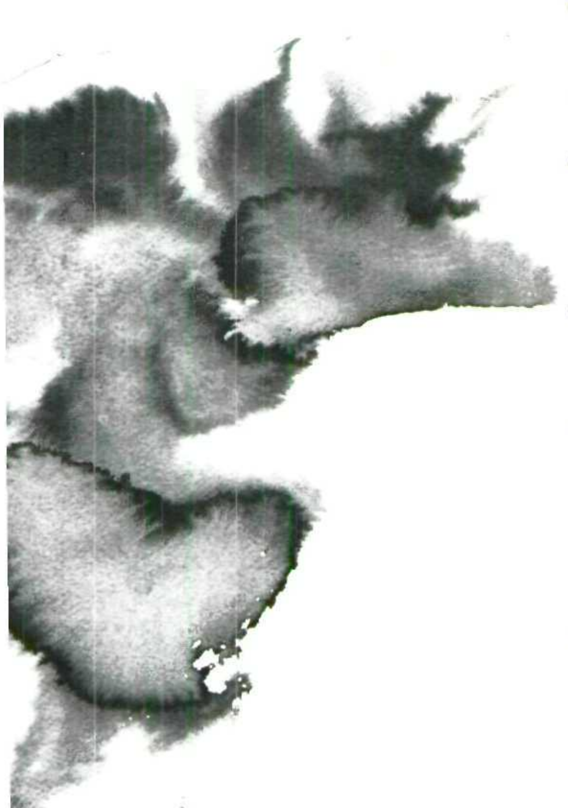
« اني عطشان . يا أماه . اني عطشان ! » .

قالت الأم :

« هيا اشرب من ماء السطل في الخارج » .

اندفع « وان – يينغ » نحو السطل . وأفرغه في جوفه جرعة واحدة .

– آه ! كم أنا عطشان ! كم أنا عطشان !





تأوه ، وهو يسرع نحو النهر ، وأمه في اثره ، نادته يائسة :

« يا صغيري ، يا صغيري ! أين تذهب ؟ ماذا تريد أن تفعل ؟ » .

وصل « وان – يينغ » الى النهر ، استلقى على حافته ، وأخذ يعبّ ويعبّ ، حتى لقد شرب .. نصف النهر .

وعندئذ ظهرت في الأفق غيوم سود . واكفهر وجه السماء ، وهبت ريح شديدة .

نظرت الأم الى ابنها ، ولبثت حائرة مذهولة . وراح ابنها « وان – يينغ » يختفي شيئاً فشيئاً ، ليتخذ .. هيئة تنين ! !

وولولت الأم ، وهي تتشبث بساقه :

« يا صغيري وان – يينغ » .

ولكن « وان – يينغ » كان قد استحال ، الآن ، الى تنين .. وحدها الساق ، التي احتضنتها أمه ، ظل لها شكل ساق انسان .

تمتمت بضراعة :

« يا ولدي ، يا صغيري ! الى أين أنت ذاهب ؟ أتنوي أن تتخلى عني ؟ » .

زفر التنين :

« آه ، يا أمي الصغيرة العزيزة ! كم يعز علي أن أتركك . ولكن يجب أن أرحل ، لا مناص ! » .

ومن جديد ، تعاظم عصف الريح ، آخذة معها التنين عالياً ، عالياً جداً ، الى ما بين الغيوم .

صرخت الأم التعيسة :

« ابني ، صغيري ، التفت الى الوراء ، أنظر الي مرة أخرى .

التفت التنـين ... ومن عينيه ، المتأججتين ، انهمرت دمعة لاهبة ، سقطت على جانب من النهر .

توسلت الأم :

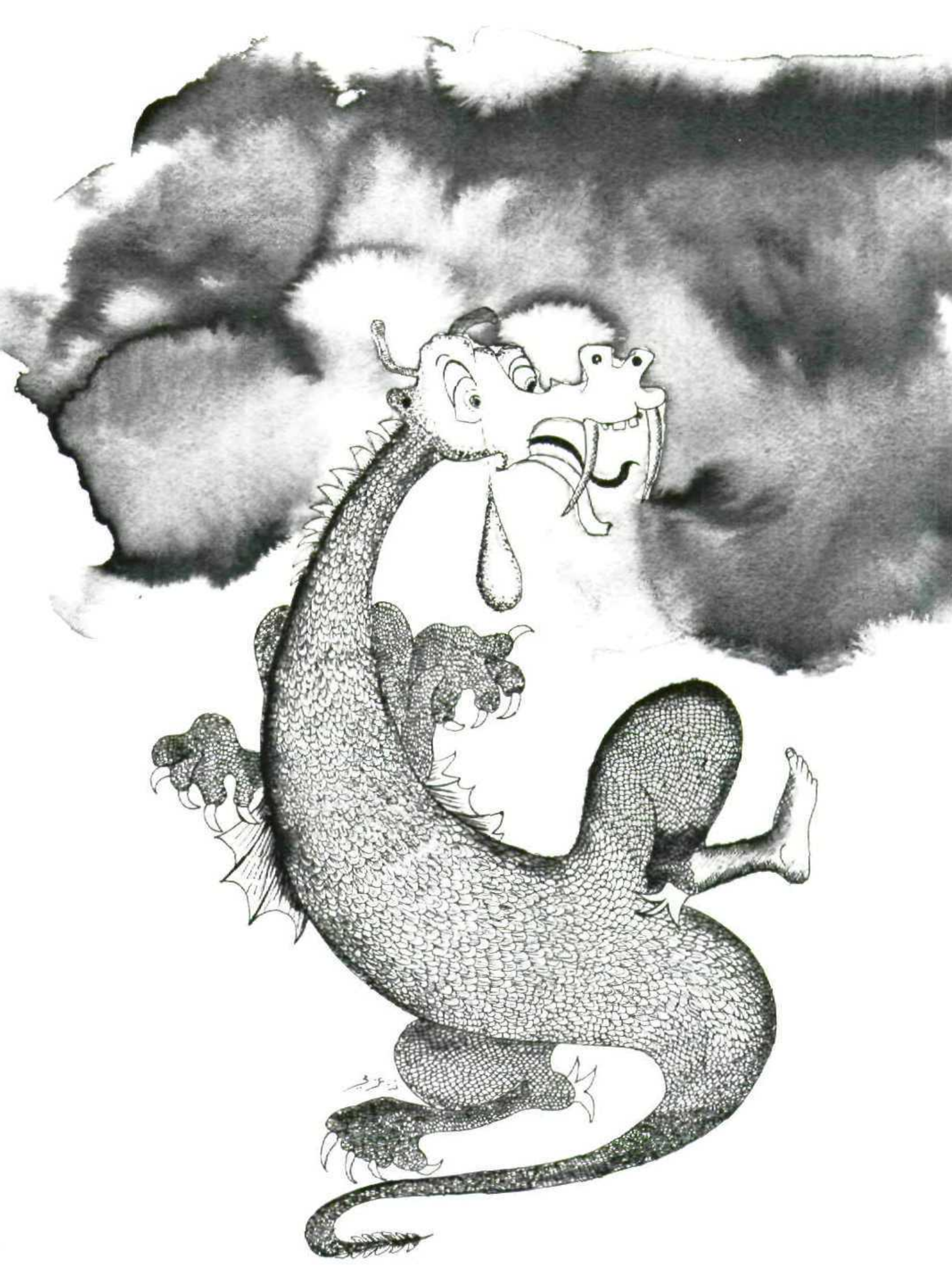
« ابني ، ابني ، انظر نحوي ايضاً . » .

فسقطت دمعة أخرى .

أربع وعشرون مرة نادت الأم ولدها .. وأربع وعشرون مرة استدار التنين .. وأربع وعشرون دمعة لاهبة انهمرت من عينيه المتقدتين ...

والى ذلك مرد ما نرى ، اليوم ، في منعرجات نهر « مـين » من صغار البحيرات الأربع والعشرين ، التي أطلق عليها اسم « بحيرات الدموع » ●

**فاضل السباعي / دمشق**



# مشكلات أساسية في تعليم العربية لغير الناطقين بها

## (٢) نوعية اللغة وحدودها

بقلم: الدكتور كمال بشر

تطرقنا في مقال سابق (١) الى وجوب اختيار اللغة الفصحى منطلقاً لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، وأوردنا هناك مجموعة من الأسباب العلمية والعملية لهذا الاختيار . ونوّد هنا ، أن نحاول رسم اطار عـام لحدود هذه الفصحى أو « النوعية اللغوية » وبيان طرائق الاختيار من مادتها حتى تجيء مناسبة للدارسين في مختلف المستويات .

من المعروف أن اللغة الفصحى . شأنها في ذلك شأن لغات العالم . ذات أنماط وأشكال منوّعه من الأساليب وصور التعبير . ويختلف الأمر في ذلك من حيث الصعوبة والسهولة باختلاف العوامل والظروف المحيطة بها وبأهليها .

من أهم هذه العوامل في نظرنا عاملان اثنان لهما وزن خاص في هذا المجال . أما أولهما فعامل الزمن . وأما ثانيهما فالمعاصرة أو « بتجاوز في التعبير » عامل « المعايشة » ونعني بذلك عنصر التأثير والتأثر المتبادل بين اللغة واصحابها . وذلك عن طريق الاستعمال لهذه اللغة استعمالاً واقعياً . واستخدامها بصورة او بأخرى في مجالات الحياة او بعضها في أقل تقدير .

وتظهر قيمة هذين العاملين في حقيقة ماثلة أمام أعيننا : كلما بعدت الفترة الزمنية وامتدت أسبابها الى حقب سحيقة من التاريخ وكلما قلت درجات « المعايشة » بالمعنى الذي ذكرنا . كانت النتيجة جفوة بين الجانبين . اللغة وأهليها . تتمثل هذه الجفوة في جمود اللغة وصعوبتها . بسبب حرمانها من عوامل النمو والتطور .

وعندما نطبق هذه النظرة بشقيها على فصحانا العربية نجد أنفسنا أمام مشكلة تستحق التأمل ذلك أن فصحى العصر الجاهلي وما بعده محرومة من عنصر القرب الزمني . وقد تبع ذلك . بالطبع . فقدان الممارسة الفعلية لها أو ضعف هذه الممارسة . اذ لو لم يجاوز استخدامها الفعلي مجموعة من النصوص الرسمية التي تلقى الينا مكتوبة . ونحاول او يحاول أهل الاختصاص اخراجها في صور منطوقة . وكثيراً ما يكتفون بمراجعتها في مصادرها دون الدخول في معاناة النطق . وفصحانا المعاصرة تعيش بين ظهرانينا بصورة أو بأخرى . ولكنها لا تحظى بالاستخدام الحي على الوجه المبتغى . اذ ما تزال حبيسة المجال الكتابي في الأغلب الأعم . ومن ثم حرمت كمال المعايشة الذي يتمثل في استعمالها منطوقة في كل مجالات الحياة او جلها .

ولكننا على الرغم من ذلك كله نرشح فصحى العصر لتكون بداية الطريق الى تعليم العربية لغير أهلها . ولأهليها أيضاً . اذ هي الصيغة الأقرب منالاً والأسهل تناولاً واستخداماً بحكم قربها الزمني ومعايشتها للحياة الاجتماعية الحاضرة . أضف الى هذا أن هذه الفصحى ما تزال بفضل القرآن الكريم تنتظم مجموعة الخواص الاساسية للغة العربية ، كقواعد الاعراب وقوانين نظم الكلام وأحكام الصياغة والاشتقاق الخ . . .

وليس معنى هذا على كل حال اننا نهمل فصحى العصور المتقدمة . والزاهرة منها بوجه خاص . وانما الذي قصدنا اليه هو اتخاذ طريق متدرج الخطوات ، يبدأ بالمعلوم السهل . وفقاً للنظر التربوي المعروف . وينتقل الدارسون فيه من مستوى الى آخر حتى يصل بهم الأمر الى نهاية المطاف المتمثل في الحصول على صورة متكاملة للغة العربية في عصورها المختلفة قدر الامكان وبالصورة التي تحددها أغراض المتعلمين ومقاصدهم .

وهذه مجموعة من المبادىء العامة التي يمكن الاسترشاد بها عند اختيار هذه المادة الفصيحة .

* ينبغي البدء بتلك العبارات والأساليب التي تقرب من لغة الحياة اليومية . والتي يشيع استعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة . نعم . نحن ندرك أن الاختيار صعب ويضعنا أمام مشكلة تعدد المصادر وتنوع مادتها ، وذلك لسبب معروف . وهو ان اللغة الفصحى اليوم لغة مكتوبة في أغلب أحوالها . كما قررنا من قبل . ولكننا مع ذلك تستطيع ان نتخلص من هذا المأزق باتخاذ هذه

(١) قافلة الزيت عدد ذي القعدة ١٣٩٩ هـ



اللغة المكتوبة ذاتها أساساً للعمل ، بأن نتجه نحو لغة الأدب الحديث الجيد ، نثره وشعره ، ولغة وسائل الاعلام المعتد بها والمتسمة بالدقة والصحة في الصياغة . ولا ننسى هنا ان اللهجات العامية تنتظم مفردات وأساليب صحيحة ، يمكن استغلالها في مواقفها المناسبة .

أمّا أن العرب يختلفون فيما بينهم اختلافاً من نوع ما في نطق الفصحى العصرية وفي بعض صيغها وتراكيبها فذاك أمر يمكن تناوله تناولاً علمياً موضوعياً ، يصل بنا في النهاية الى خطوط عريضة تحدد نوعية لغوية مشتركة صالحة للتطبيق في العملية التعليمية على المستوى العربي ، سواء أكان ذلك للعرب أنفسهم أم لغيرهم ، وفي هذا المنهج خدمة كبيرة للغة العربية ذاتها ، اذ هو يعمل على توحيدها أو التقريب بين صورها المتعددة . وفيه كذلك اضعاف للهجات العامية أو التخفيف من حدتها وسطوتها .

وسبيل ذلك في مجال الأصوات والنطق الالتجاء الى الظواهر الصوتية التي يغلب استعمالها في الوطن العربي في عمومه ، مع النظر فيما قرره الأقدمون في هذا المجال . وينبغي بعد ذلك أن تراعى هذه الصور النطقية بوضعها في تسجيلات صوتية تتخذ نموذجاً يحتذى به .

وبالطريقة ذاتها يمكن أن نقوم بحصر المفردات والتراكيب التي يشيع استعمالها وتسجيلها في قوائم يرجع اليها عند تأليف النصوص والمادة المقررة في المراحل الأولى في أقل تقدير . وهذا العمل وان كان يتسم بالصعوبة والمشقة — ليس بدعاً او خيالاً ، اذ قد حدث مثله أو أدق منه بالنسبة للغة الانجليزية ، وكانت النتيجة تحديد خطوط عريضة لما سموه « اللغة الانجليزية النموذجية أو المعيارية » .

* بعد هذه الخطوة الاساسية نأخذ في التدرج في خطوات الاختيار ، فننتقي مادة أكثر عمقاً وأشد اتصالاً بخواص العربية في عصورها السابقة . وهنا تحين الفرصة لتطعيم المادة بصورة منوعة من أساليب هذه العصور حتى نصل الى قمة الاختيار ، بايراد أمثلة من أعمال المفكرين والكتاب والشعراء في عصور العربية الزاهرة . ومن الطبيعي في هذه المرحلة ان نلجأ الى كتاب الله العزيز فنختار منه بعض الآيات او السور القصار التي تمد المتعلم بثروة لغوية مهمة ، ولا تعجز قدراته وطاقاته عن استيعابها وادراك معانيها . وكذلك الشأن بالنسبة للحديث الشريف الذي يعد مصدراً غنياً في هذا الشأن أيضاً .

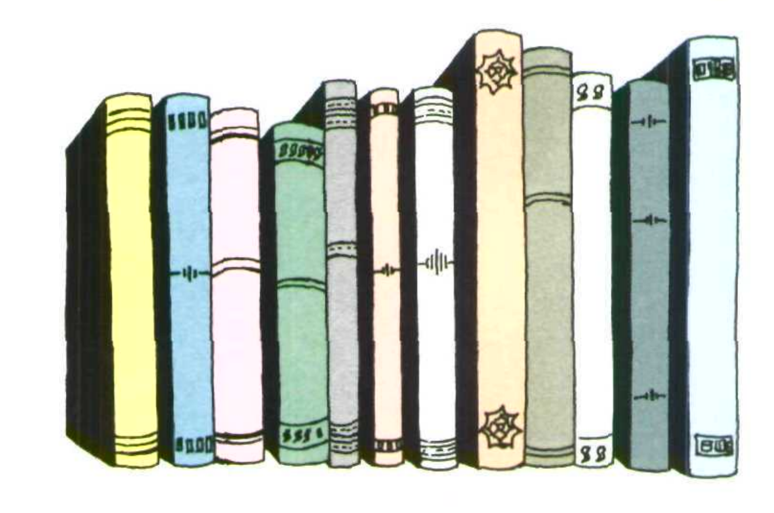
* ليس من الخطـأ بعد هذه المرحلة ، أو في اثنائها ، ان نقدم أمثلـة كافية من الاساليب العلمية المتخصصة ، شريطة أن يكون هذا الاختيار في مجموعه مناسباً لحاجة المتعلمين او تخصصاتهم ، بل لا ضير مطلقاً من قصر المادة المختارة في مجموعها على الأساليب العلمية المتخصصة . غير أن هذا الاجراء لا يجوز الأخذ به الا في حدوده المعينة ، وذلك بأن يكون المتعلمون من أهل التخصص الدقيق الذين يرغبون في تعميق لغتهم والوقوف على المصطلحات والتعبيرات الخاصة بهذا العلم أو ذاك . ومن الطبيعي كذلك أن يكون هذا النهج مقصوراً على دورات تدريبية محددة في الزمن والهدف جميعاً .

وينبغي في كل ما تقدم من خطوات أن تكون المادة ذات تنوع في المعاني واغراض التعبير ، بحيث تصور الحياة العربية الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية وبحيث تمثل الفكر العربي تمثيلاً صادقاً .

كما ينبغي أن توزع قواعد اللغة الصوتية والصرفية والنحوية على هذه المراحل من الاختيار توزيعاً عادلاً مناسباً للمستوى المعين ، بحيث لا تطغى مرحلة على اخرى ولا تحرم مرحلة من نصيبها الضروري في هذا الشأن .

أما ماذا نقدم لهؤلاء وأولئك من قواعد العربية ، فذلك ما سوف نستعرضه في مقالة اخرى ، باذن الله ●

د. كمال بشر — الرياض





# ديوان على ربا اليمامة

تأليف: الأستاذ عبدالله بن محمد بن خميس • عرض وتعليق: الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجعيثن

«لكن تعودت في الشعر تلبيته ... وتركب الصعب من قبل ابن زيدونا»

هذا البيت الوارد في ديوان «على ربا اليمامة» للشاعر الكبير عبد الله بن محمد ابن خميس يعتبر مفتاحاً لهذا الديوان. فالشاعر ابن خميس يستمدّ لغته وصياغته من العصر العباسي، عصر أبي تمام والبحتري والمتنبي، وربما جنح الى العصر الجاهلي أحياناً في غرابة عبارته وقوة تركيبه.. وهذه هي أهم مزايا الديوان وأهم عيوبه في الوقت نفسه.. فهي مزية حسنة لأنها تصدر صادقة منسابة لا يتكلف لها الشاعر ولا يستقيها من القواميس والدواوين، وانما هي تصدر عنه طبيعية كما يصدر أي نهج فني عن صاحب ثقافة محددة، ملتزم بها ومقتنع فثقافة الشاعر ابن خميس عربية خالصة، ومحفوظة في الشعر غزير، وولاؤه للثقافة العربية الأصيلة مخلص وعميق، واهتزاز وجدانه، واخصاب قريحته لا يتم — بصدق وعمق — الا بعد قراءته لشعر رائع قديم، أو يجري مجرى القدماء.

وليس كتابه القيم «الشوارد» الا دليلاً على نظرته للشعر وتقديره لفن التعبير.. ونعد هذا مأخذاً على الديوان لأنه أفقده كثيراً من المعاصرة. فصار كالشجرة البرية في فيللا صغيرة أنيقة تعبق برائحة الورد النامي وتشرق بالمسطحات الخضراء المنسابة على رقعة ضيقة ولكن فيها كثيراً من الشذى والتعبير وامتاع الذهن والعين..

والمعاصرة في الشعر ليست قضية شعر حر وشعر عمودي، وليست حشراً للأساطير والرموز كما يفعل بعضهم. وانما هي قضية لغة وتصوير، والشاعر العصري — في نظري — ليس هو الذي ينزل الى الفكرة العامية والتعبير السوقي. ويستمد ألفاظه وصوره من روّاد المقاهي وركاب الأوتوبيس، ولكنه ذلك الذي ينتقي ألفاظه وصوره من لغة الشارع المثقف، بعد أن تمر بعاطفته الملتهبة فتستمد منها الحياة والتلاحم الشاعري. وتمر بذوقه الفني فينتقي منها ويستبعد، ويصيغها بلونه الخاص وشخصيته المتميزة.. وهكذا كان يفعل الجاهلي والعباسي والشاعر الفحل في كل عصر، فهم لم يرجعوا الى عصور خوال، ولم يستعيروا ذوق أمة خلت. ولذلك اكتسب شعرهم الخلود لأنه كان تصويراً راقياً للجانب المثقف من بيئاتهم. للمعاناة المعاصرة. فناقة الجاهلي تشكل راحلته وسميره وصديقه الذي يهتز على رجع غناه.. فبيئة العباسي بما حدث من زهد ومجون وحياة جديدة مليئة بحضارات الأمم.

والثقافة المعاصرة ليست هي شهادة الجامعة ولا القراءة الدائبة ولكنها الجانب الانساني المتميز في كل عصر، وخاصة هذا العصر المستجد، هي الموهبة في انتقاء الألفاظ ورسم الصور وابتكار المعاني، والقدرة على التعبير عن معاناة الوجوه المتعبة. ليجد الناس صور آمالهم وآلامهم ومعاناتهم في شعر الشاعر، ويتحسسوا عصرهم وأعماق أنفسهم في أنغامه ومعانيه الشاعرية المعبرة.

يمتاز ديوان «على ربا اليمامة» بالرهافة في استخدام اللغة، فكأن الشاعر

يرهف سمعه للألفاظ المثالة عليه ثم يقرّر بذوق صاف وثقافة واسعة ان هذا اللفظ أدق من ذاك في التعبير عن هذه النقطة ، وأن هذه الكلمة أكثر ايحاء ، وذلك التركيب أكثر بلاغة ، وذلك هو التوظيف الذكي للتراث والقواعد البيانية ، استناداً الى طبع مواتٍ وذوق لا يخدع ..

فحين يقـول :

**ينوشونها نوش الذئـاب فريسة**
**اذا أقلعت عنها يد فتكت يد**

فانه يرسم لك – بدقة – صورة شاعرية معبرة ، وبالاضافة الى الصورة هنالك الاختيار « الحر » للألفاظ ، فلفظة « ينوشونها » ربما واتت الشاعر ببساطة ، ولكن حين يكون هذا هو موضعها بالضبط فانها تشف عن شاعر مقتدر تتمثل له الألفاظ يختار منها ما يشاء ..

ويقول الشاعر من قصيدة بعنوان : « أمام التاريخ » عن بلدة الدرعية :

**تسامت فمنها المكرمات نواطق**
**وقالت وآذان الزمـان سوامع**
**أشارت الى الدنيا بأصبع هيبة**
**له الحق ردء والعقيـدة وازع**

فهذا شعر فيه روعة الايجاز وبراعة الرمز والتصوير .. وفي الديوان كثير من الشعر الرائع المطرب ، وحين يفتقد الهمس ورسم الصور الهادئة المنسربة في أعماق النفس كالشعور الخفي ، فان الشاعر قد صوّر نفسه بصـدق ، ولم يتناقض أو يصطنع وضعاً فكرياً بعيداً عن عواطفه ، مثل كثير من شعراء الفكرة في المضمون والشكل ، وفي ديوان الشاعر ابن خميس تأثر بالقدماء ، واقتفاء أثرهم ، ليس في اللغة والتصوير فحسب ، ولكن في مـادة البنـاء كقوله :

**لا تستفيق على ضيم يراد بهـا**
**لو دقّها في صميم الهامة الحجر**

فهو يذكرنا بقول المتلمّس :

**ولا يقيم على ذل يـراد به**
**الاّ الأذلان : عير الحي والوتـد**
**هذا على الخسف مربوط برمّتـه**
**وذا يشجّ فلا يرثي له أحـد**

وقـوله :

**فما بلبل قد باكر الغيث ربعـه**
**وأغراه ملتف الخمائل أغيـد**
**وظل يجوس الروض طوراً وينثني**
**يغـرد في غصن به يتـأود**
**بأطرب من شادي اليمامة هـزّه**
**مكارم ، لا حُزْوى شجته وثهمد**

يذكرنا بقول الأعشى في صاحبته :

**ما روضة من رياض الحزن معشبة**
**خضراء جاد عليها مسبل هطـل**
**يضاحك الشمس منها كوكب شرق**
**مؤزر بعميم النبت مكتهـل**
**يوماً بأطيب منهـا نشر رائحـة**
**ولا بأحسن منها اذ دنـا الأصُل**

أمّـا قوله :

**وللمجد ما بُنِيَت عليه قبابهـا**
**وللورد ما ضمّت عليه سطورها**

فانه يشبه من حيث التناول الفني قول أبي نواس :

**فللخمر ما زرّت عليه جيوبها**
**وللماء ما دارت عليه القـلانس**

وهذا تأثر طبيعي من رجل أدمن قراءة موروثنا الشعري وأكبّ عليه منذ حداثتـه .

والأستاذ عبد الله بن خميس من رواد الحركة الأدبية في المملكة ، فهو شاعر وباحث ومؤرخ للأدب الشعبي في الجزيرة .. وهو متضامن مع قضايـا الأمة ، يعيش وجدانها ومشاعرها ، ويخلّد مناسباتها ، وشعر المناسبات عظيم حين تتغلغل المناسبة في مشاعرنا وتكون عميقة الظلال في المجتمع ، كحفل تخـريج ضباط الكلية الحربية بالرياض عـام ١٣٨٨ ، فحدث كهذا مناسبة لتخليد أمجاد الأمة ، وبعث ماضيها الأغر حيّاً دافعاً الى مستقبل أفضل .. ذلك ما خلده الشاعر عبد الله بن خميس في احـدى روائعه التي نقتطف منها هذه الأبيات :

**أنجبيهم من ثـراك الطيّب**
**وأنسبيهم لأبيّ مـن أبي**
**ان دعاه المجد لبّى : انـني**
**عربيّ مـن صميم عربي**
**شرفي في مدفع أسطو بـه**
**أو على قاصفة تمـرح بي**
**شرفي مـا عشت أني مسلم**
**نسبي هذا .. وهـذا مذهبي**
**لست من «بكّين» استوحي الهدى**
**انما أبغي الهدى من « يثرب »**

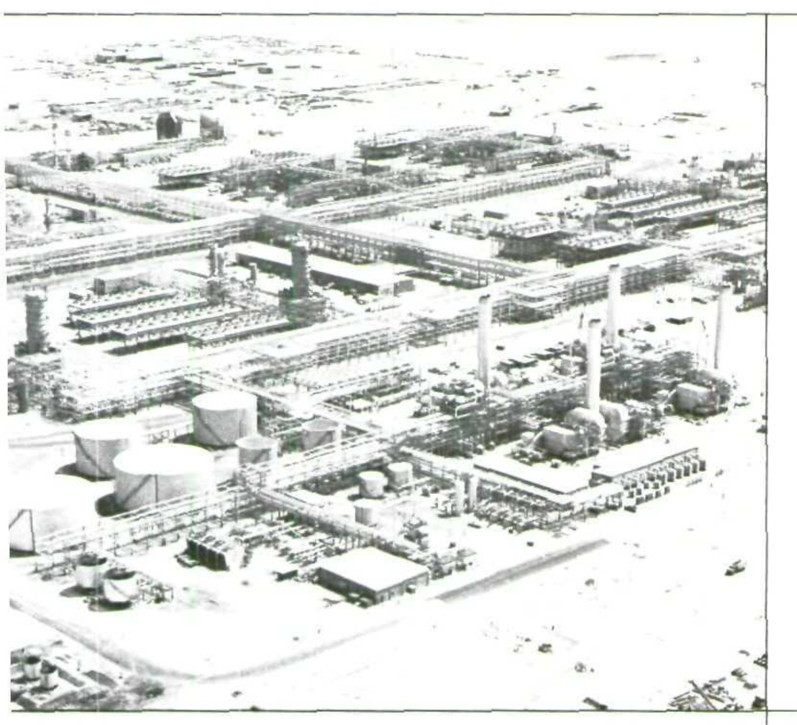
ثم يتحدث عن قضية فلسطين التي انتهكت حرمات مقدساتها فيقول :

**سائل الأقصى فكم مـن عاتق**
**لحنها : يا ويلتي ! يا حـربي !**
**ألهبت من وجههـا مجهشـة**
**عجبي من ذل قومي عجبي !**
**عجبي من أمـة قد أنجبت**
**خيرة الدنيـا وفخر الحقـب**
**أسلمت من مجدها ما أسلمت**
**وتمطـت في يباب مجـدب**
**ومضى تاريخهـا ينذرهـا**
**أنت في الأموات ان لـم تغضبي**
**لعبت صهيون في أرض الحمى**
**وتمـادت في زؤام مرعـب**
**واستنمنا نتلقّـى صفعهـا**
**ما سوى الخلف بنـا من سبب**
**عبثاً ان تطلبوهـا عـزة**
**لا تسقّى بـدم منسكب**

وهكذا يعبر شاعرنا عن قضايا أمته ، داعياً الى الفداء والعطاء ، فلا تنال الأمم حقوقها الا بالدم المنسكب والثرى المضمخ بالجـراح ●

عبدالله عبدالرحمن الجعيثن – الرياض

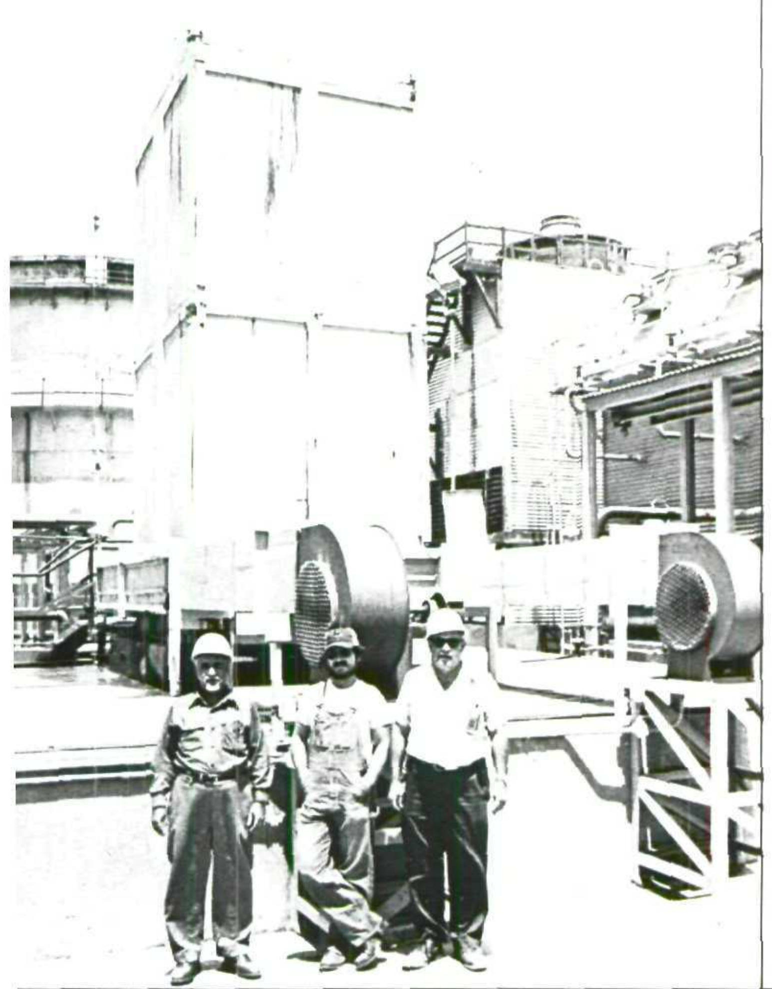
# أخبـــــار الزيـــــت



## مرفق جديد لمعالجة المياه في شدقم

جرى مؤخراً تشغيل مرفق جديد لمعالجة الماء في معمل الغاز في شدقم تبلغ طاقته نحو ٦٥٠ غالوناً في الدقيقة . والغاية من هذا المرفق هو توفير الماء المعالج لوحدات معمل الغاز في شدقم السبع التي توفر بدورها البخار اللازم لتشغيل التوربينات ولأغراض التصنيع الأخرى . ومن المتوقع ان يتم انجاز الوحدة الاولى من وحدات المعمل الاربع في أوائل يوليه العام القادم ثم تتبعها الوحدات الثلاث الباقية بفاصل زمني مدته ثلاثة اشهر بين الواحدة والأخرى .

ويعتبر معمل الغاز في شدقم جزءاً رئيسياً من مشروع تجميع الغاز الذي تقوم ارامكو بالاشراف على تصميمه وانجازه وتشغيله لحساب حكومة المملكة العربية السعودية .

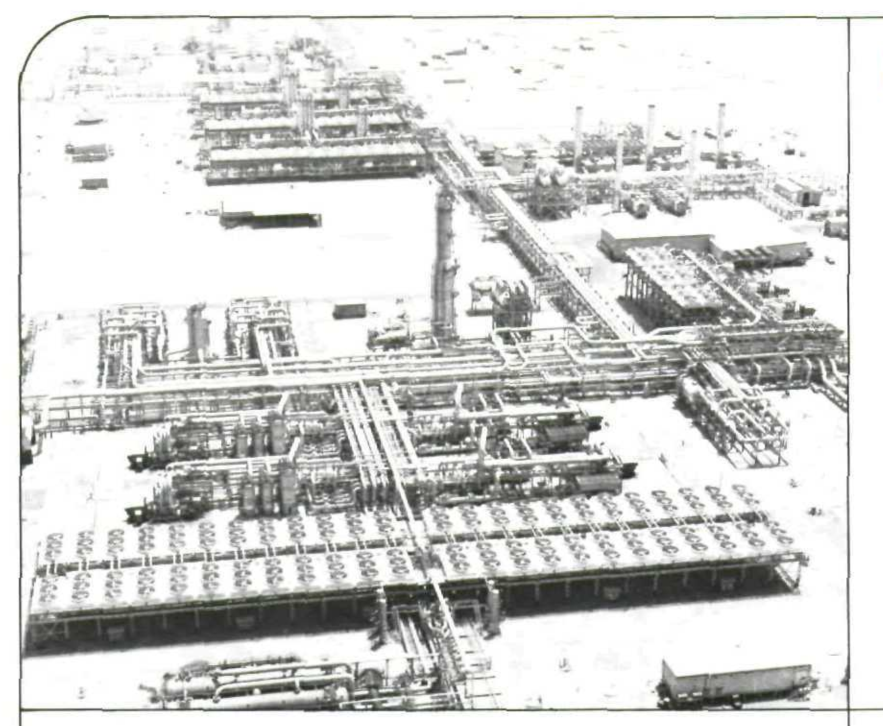


## عمّال ادارة المعامل يصممون برجاً متطوراً في بقيق

استطاع ثلاثة من موظفي قسم ادارة المعامل وهـــم السادة : محمد العسيري،وهاري بوتود،وجم جونسون،ان يعيدوا تصميم بناء برج لاعادة تجميع الغاز الذي يقوم باستخلاص غاز ثاني اكسيد الكربون من الماء المعالج لاستخدامه كبخار في عمليات التسخين وتشغيل مولدات الطـــاقة .

وقد كان البرج القديم يعمل بمعدل ٧٠٪ من فعاليته في افضل الاحوال، ويعمل بمعدل ٢٠٪ فقط من فعاليته حين تتوقف المراوح عن العمل . وقد قام هؤلاء العمال باستخدام تجربتهم العملية لتصميم وبناء برج تجميع الغاز الذي يعمل بتأثير نظام التيار الهوائي الموجّه ، وذلك بدلاً من استخدام المراوح التي يعيق توقفها فعالية البرج .

وقد صنع خزان البرج هذا من مادة « فايبر قلاس » بينما صنع الهيكل من الخشب الاحمر لمنع عملية الصدأ التي كانت تعيق انتاج البرج القديم . وحين أتم الموظفون الثلاثة بناء هيكل البرج الجديد ، استطاعوا ايضاً تجهيز السلالم ومعدات الرفع الخاصة بهذه العملية . وفي خلال اسبوع واحد استطاعوا تفكيك البرج القديم وانزاله وتركيب الجديد بكافة مستلزماته وتوصيلات الانابيب الخاصة به .



## معمل استخلاص الكبريت في البري

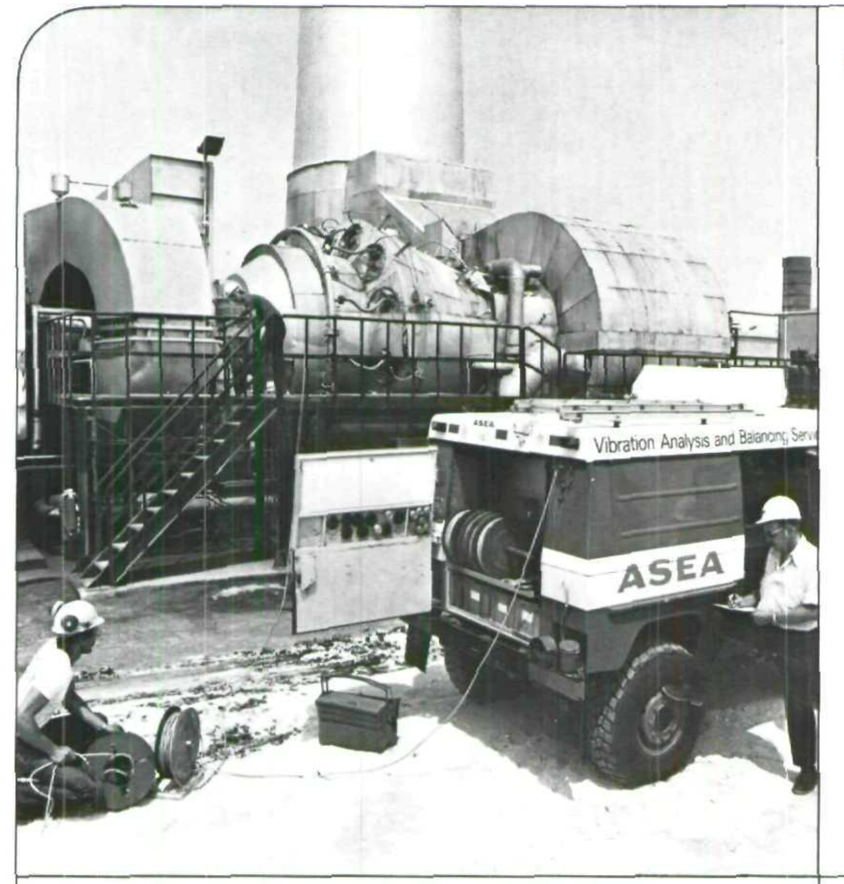
تم مؤخراً تشغيل الوحدة الأولى من معمل استخلاص الكبريت الذي يتألف من وحدتين، ويؤلف المعمل جزءاً من معمل الغاز في البري الذي يقع على بعد بضعة كيلو مترات غربي الجبيل. ومعمل البري لتجميع ومعالجة الغاز هو احد ثلاثة معامل تقوم ارامكو بانشائها ضمن البرنامج الكبير لتجميع ومعالجة الغاز الذي تنفذه الشركة لحساب الحكومة، اما المعملان الآخران فيجري انشاؤهما حالياً في شدقم والعثمانية.

ويبلغ انتاج وحدة استخلاص الكبريت العاملة نحو ٧٠٠ طن من الكبريت يومياً. وعندما يتم تشغيل الوحدة الثانية فان طاقة الانتاج المقررة ستبلغ ١٤٠٠ طن من الكبريت يومياً.



## أضخم ناقلة زيت في العالم

أمت ناقلة الزيت العملاقة «بيير جيلومات» الفرنسية فرضة الجعيمة. مؤخراً وهي اضخم ناقلة من نوعها في العالم. اذ تبلغ حمولتها الساكنة ٥٥٠٠٠٠ طن. وقد بلغ ما حملته الناقلة من انواع الزيت الخام وزيت الوقود نحو ٣٫٧ ملايين برميل، وتبدو هذه الناقلة على مقربة من احدى عوامات الارساء في المنطقة المغمورة في الجعيمة اثناء تحميل الزيت الخام.




## طريقة جديدة لخفض تكاليف صيانة المعدات

تستخدم ارامكو حالياً طريقة الاهتزاز الجديدة التي من شأنها المساعدة على المعرفة المسبقة بوجود خلل ما عند القيام بأعمال صيانة للمعدات الرئيسية الدوارة ، مما يؤدي بالتالي الى خفض تكاليف الصيانة والحد من الفترة الزمنية اللازمة لتوقف هذه المعدات .

ويتولى ادارة هذا البرنامج الذي يعرف ببرنامج « التحليل الاهتزازي والتوازني » فريق مختص مكون من شخصين يعملان في عربة خاصة تضم معدات التحليل التي تعتمد بشكل رئيسي على الجهاز الحاسب الذي يستخدم طريقتي تخزين المعلومات بواسطة الشريط او القرص . وتتم عملية التحليل بربط المجسات الملحقة بالجهاز الحاسب في العربة بالنقاط الرئيسية في المعدات للحصول على قراءات للاهتزازات في موقع العمل . وبالاضافة الى الجهاز الحاسب فان العربة مزودة ايضاً بجهاز لرسم الذبذبات وآخر للعرض ، ومراسم طباعة وتنقيط وبأجهزة قياس اخــرى .



## تشغيل معمل جديد لانتاج البنزين

بدىء موخراً بتشغيل المعمل – ٤٩٣ الخاص بانتاج البنزين الممتاز ، وهو الثاني من نوعه في ارامكو وتبلغ طاقته ٢٠ ٠٠٠ برميل يومياً . والمعمل الجديد شبيه الى حد بعيد بالمعمل – ٤٨٨ الذي بدىء بتشغيله في مارس ١٩٧٧ . وكلا المعملين من نوع متطور حيث ادخلت عليه عدة تحسينات من قبل شركة ابحاث « شيفرون » الامريكية ويتكون كل منهما من ثلاث وحدات رئيسية وهي : وحدة التكسير ، وتتكون من عمودين للتقطير لفصل النفثا الى ثلاثة اقسام – خفيف ، ومتوسط ، وثقيل ، ووحدة ازالــة الكبريت ، ووحدة مزج الهيدروجين بالنفثا وتشكيل هذا المزيج بوسائط كيماوية لانتاج اوكتان عال يمزج بالبنزين .



# عودة الهوى

للشاعر: طاهر زمخشري

يا حطامَ القيثار عد للنشيد ... فلقد عادني الهوى من جَديد
في اهابي كان الشبابُ نضيرا ... قبل أن تذبلَ المواجعُ عودي
فاذا الحسْرةُ التي مزّقتْه ... للمتهُ في رجْعَة التهيدِ
ضُيّع العمرُ في خضم مآسٍ ... مالها في امتدادها من حُدودِ
واستدار الزمانُ يسْخَر منه ... ورماه لثائراتِ النكودِ
والشراعُ الذي يرفرفُ في الأعماق لاحت له المنى من بعيدِ؟

في مساء تراقصَ النورُ فيه ... فوقَ أهداب صيْدح غرّيدِ
وبألحاظِه يجيدُ التحدى ... وبريش السّهام للمفؤودِ
وعليه من الفتُون اطار ... ماله في جماله من نديدِ
شاقني أنه حين أغفى ... نفث السّحر لاقتناص العميدِ

فالجمالُ الذي لقيتُ على الدرب ربيعٌ مكلّلٌ بالورودِ
شاعريّ الأنسامِ بالألقِ الزاكي طروب الأنفاسِ بالتغريدِ
وشذاه المعطاءُ ما زال ينْدى ... بعبيرٍ يشدّ حبْل صمودي
وعلى الصمتِ قد بسطنا هوانا ... واسترحنا بظله الممدودِ
والسكونُ الذي طوتنا حواشيه أرانا براعة التجويدِ
وأدار الحديثَ عنا كما نبغي ... بايماءةٍ ولفتةِ جيدِ
عن عيونٍ تهيمُ وهي حيارَى ... وقلوب نضاحةٍ بالوقودِ
والهوى لا يزال يلذعُ فيها ... بزنادٍ من لهفةِ المتزيدِ
والحنايا التي سكبت لحونًا ... وصداها يموزُ عبْر الوجودِ
ذوبها بالحنين حرّك شجْوي ... ودعاني الى الهوى مِن جديدِ

# أخبار الكتب أخبار الكتب أخبار الكتب

● لا غنى للباحث والدارس عن المعاجم ، سواء أكانت معاجم لغوية أم معاجم مصطلحات أم معاجم موسوعية . وقد صدرت في الآوان الأخير طائفة من هذه المعجمات منها « معجم اليمامة » من حرف أ الى حرف الزاي للأستاذ « عبد الله بن محمد بن خميس » طبع الرياض ، و « قاموس النهضة الاقتصادي – انكليزي / عربي » . للدكتور راشد البراوي ونشر مكتبة النهضة المصرية . و « المعجم الجغرافي » تصدير واشراف الدكتور محمد محمود الصيّاد واخراج وتنفيذ الأستاذ ابراهيم الأسيوطي ونشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة . والطبعة الثانية من « المعجم الطبي الموحّد – انكليزي / عربي » لاتحاد الأطباء العرب ويرأس تحريره الدكتور محمود الجليلي . وقد صدر في بغداد . و « قاموس علم الاجتماع » وقد أعد مادته العلمية الدكاترة سامية محمد جابر والسيد عبد العاطي السيد ومحمد علي محمد وحرره الدكتور محمد عاطف غيث وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

● ومن المعاجم التي تصدر قريباً « المعجم الهندسي الموحّد » ويشترك في اعداده اتحاد المهندسين العرب ومركز الاهرام للترجمة العلمية . و « معجم الأسماء المستعارة في الأدب العربي الحديث » للدكتور يوسف أسعد داغر . و « موسوعة الأقطار الاسلامية » وتقع في عشرة أجزاء من تصنيف الأستاذ عبود الشالجي .

● طائفة من الدراسات الأكاديمية عن الشعر العربي صدرت أخيراً . هي « الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر » للدكتور عبد القادر القط ونشر جامعة بيروت العربية . و « الواقعية واتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر » للدكتورة رشيدة مهران ونشر الهيئة المصرية . و « المذهب البديعي في الشعر والنقد » للدكتور رجاء عيد ونشر مكتبة الشباب . و « مفهوم الشعر » للدكتور جابر عصفور ونشر مكتبة مدبولي . و « لغة الشعر العربي الحديث – مقوماتها وطاقاتها الابداعية » للدكتور السعيد الورقي ونشر الهيئة المصرية . و « شعر بدر شاكر السياب » للأستاذ حسن توفيق ونشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

وتحت الطبع كتاب « شعر ربيعة الرقي » للدكتور يوسف حسين بكار . كما أن الأستاذ الحساني حسن عبد الله يعد رسالة دكتوراة في موضوع « الشعر الحر » .

● الوزير المؤرخ لسان الدين بن الخطيب التلمساني ظهرت أربعة من كتبه المحققة في الفترة الأخيرة . فحقق الأستاذ محمد عبد الله عنان كتاب « الاحاطة في أخبار غرناطة » وصدر في أربعة أجزاء عن مكتبة الخانجي . وحقق الدكتور محمد كمال شبانة كتابي « معيار الاختيار في ذكر المعاهد » و « أوصاف الناس في التواريخ والصلات » وصدرا عن اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين المملكة المغربية ودولة الأمارات العربية المتحدة ، وحقق الأستاذ الحسن ابن محمد السائح كتاب « منوعات » ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب .

● صدر عن جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الجزء الأول من كتاب « المحصول في علم الأصول » للامام فخر الدين محمد بن عمر ابن الحسين الرازي وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني .

● ومن كتب التراث التي صدرت أخيراً أربعة أجزاء من « ديوان ابن الرومي » بتحقيق الدكتور حسين نصار ونشر الهيئة المصرية . والجزء الأول من ديوان « ابن المعتز » بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ونشر دار المعارف . و « أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك » لخير الدين التونسي بتحقيق الدكتور معن زيادة ونشر دار الطليعة ببيروت . و « جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار » للشيخ سعيد بن جمعة المغيري بتحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر ونشر وزارة التراث القومي بسلطنة عُمان . و « لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء » لأبي منصور عبد الملك الثعالبي بتحقيق الدكتور قاسم السامرائي ونشر مطبعة بريل بهولندا .

● يحقق الأديب العراقي الأستاذ عبد الرزاق الهلالي كتاب « كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ » للأجدابي .

● يتعاون المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية مع معهد المخطوطات العربية في اصدار كتاب « تاريخ الاسلام الكبير للذهبي » ويقع في أربعين مجلداً ، وذلك احتفاءً بمقدم القرن الخامس عشر الهجري .

● صدر للأستاذ نجيب توفيق كتاب « عبد الله النديم » صاحب مجلتي « الأستاذ » و « التنكيت والتبكيت » ، وهو البحث الفائز بجائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وكتب مقدمة الكتاب المؤرخ الراحل الأستاذ عبد الرحمن الرافعي ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية . وللأستاذ نجيب توفيق دراسة موسعة تحت الطبع عن الشاعر اسماعيل صبري وشعره .

● كتاب طريف صدر للأستاذ عبد المنعم شميس في سلسلة « اقرأ » لدار المعارف عنوانه « شخصيات في حياة شوقي » يتضمن جوانب من الحياة الاجتماعية للشاعر أحمد شوقي ومنادماته مع أخصّائه مثل أحمد زكي واسماعيل صبري وأمير البيان شكيب ارسلان والمطرب محمد عبد الوهاب والشاعر ابراهيم ناجي والدكتور محمد صبري السوربوني والشاعر محمود أبي الوفا والدكتور محجوب ثابت والدكتور زكي مبارك وغيرهم .

● من الكتب الدينية التي صدرت أخيراً « علم أصول الفقه » للمرحوم أحمد ابراهيم ونشر دار الأنصار . و « رأي الدين بين السائل والمجيب في كل ما يهمّ المسلم المعاصر » وهو جزءان بقلم الدكتور محمد البهي ونشر مكتبة وهبة . و « مفهوم الحرية في الاسلام » للمستشرق فرانز روزنتال وترجمة الدكتور معن زيادة ونشر بيروت .

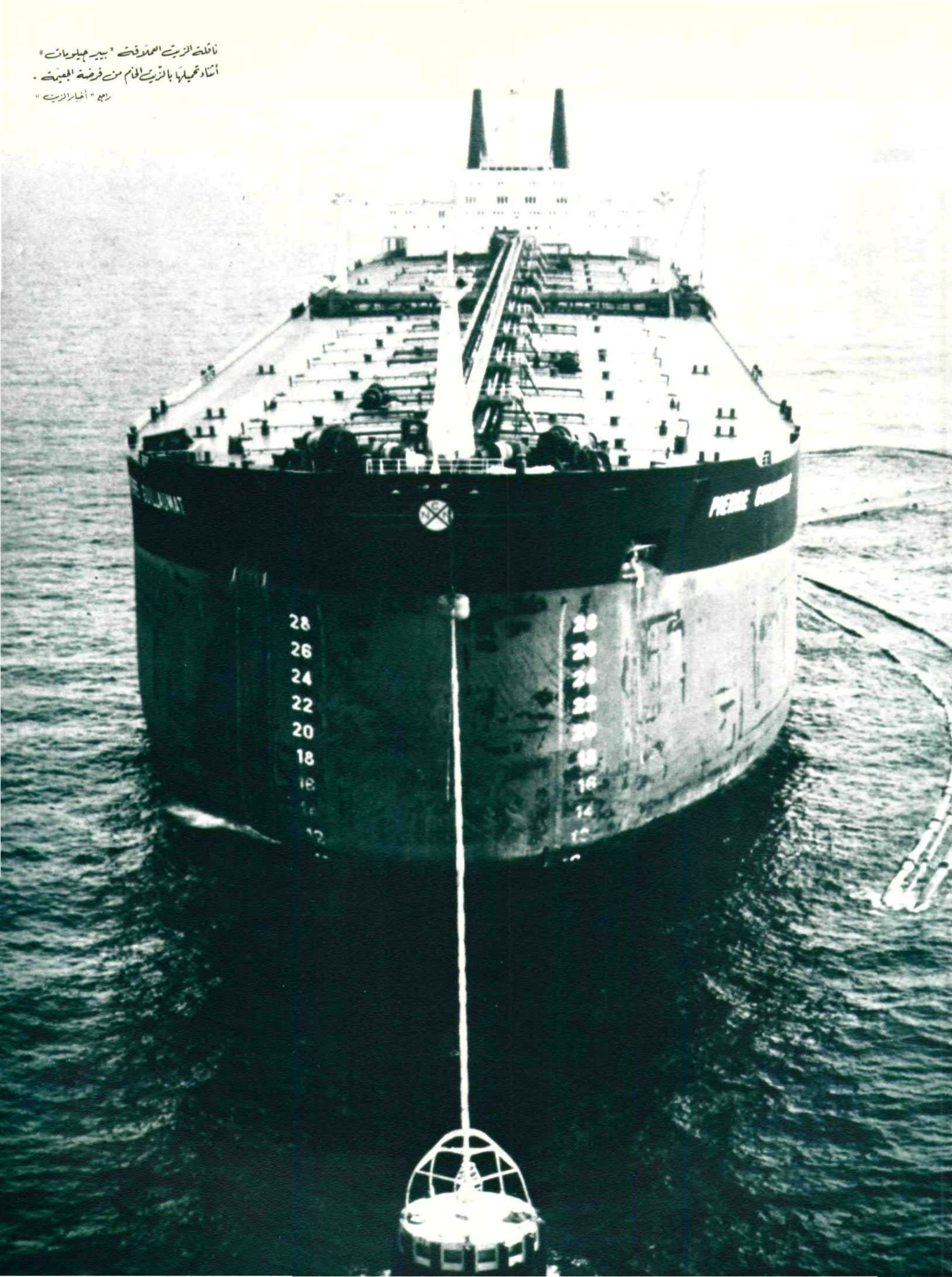
● حصيلة تجارب نصف قرن مع الكتب والمكتبات سجلها الدكتور يوسف أسعد داغر في كتاب جديد عنوانه « الثقافة المكتبية » يصدر قريباً .

● من كتب الدراسات الأدبية التي صدرت أخيراً « فصول في الأدب والنقد والتاريخ » للأستاذ علي أدهم ونشر الهيئة المصرية . و « القياس في النحو العربي من الخليل الى ابن جنّي » للدكتور صابر بكر أبي السعود ونشر جامعة أسيوط . و « الرؤيا المقيدة : دراسات في التفسير الحضاري للأدب » للدكتور شكري عياد ونشر الهيئة المصرية . و « الرواية الانجليزية » للدكتورة أنجيل بطرس سمعان ونشر دار المعارف في سلسلة « كتابك » .

● ومن الدراسات الأدبية التي ما زالت قيد الطبع « العرب وتراث فارس » للدكتور يوسف بكار . و « من الدراسات في الأدب العربي المعاصر » للدكتور عيسى الناعوري .

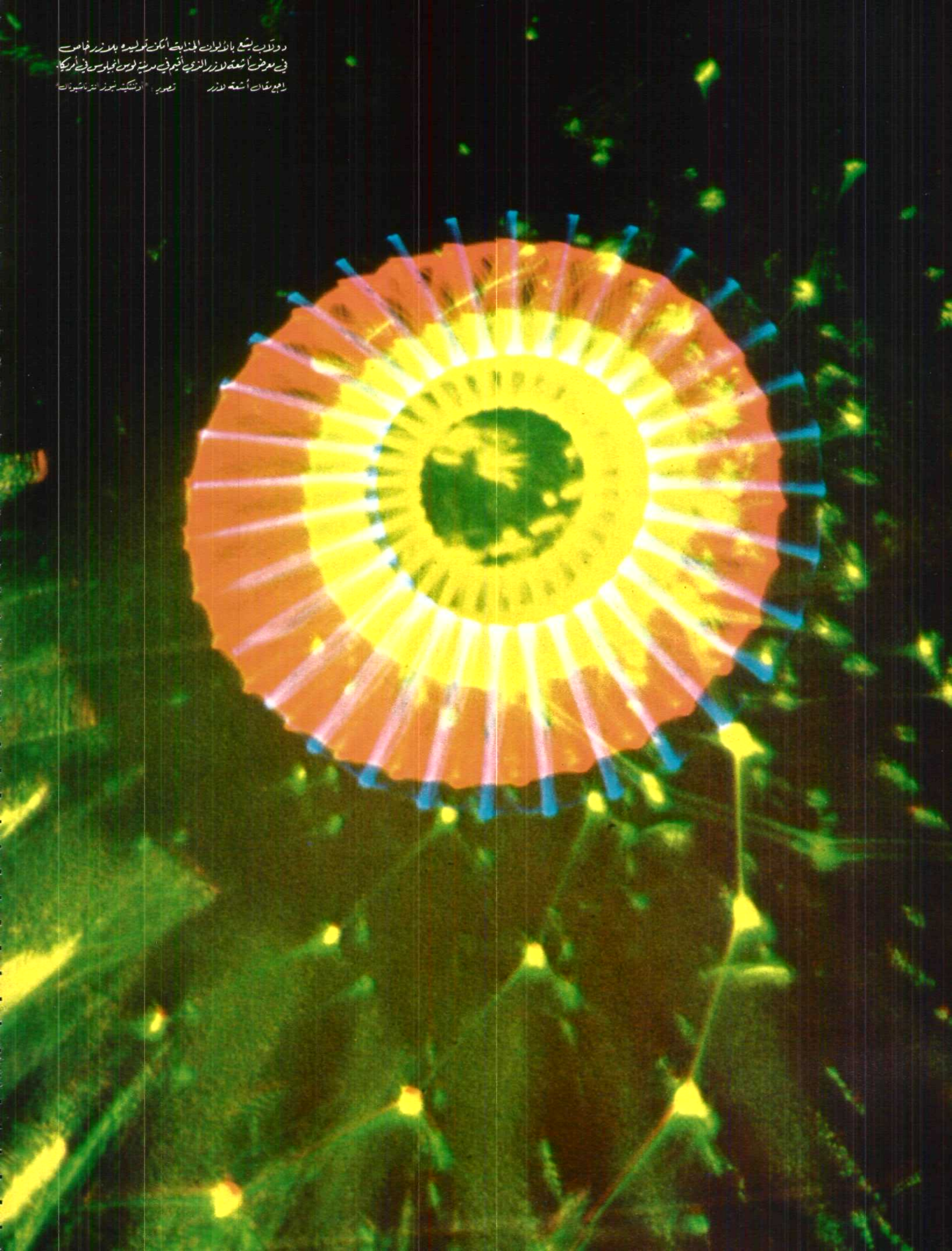
● تصدر للمهندس القاصّ الأستاذ حسني سيد لبيب مجموعتان من أقاصيصه عنوانهما « بكاء » و « كلمات حب في الدفتر » .

● مسرحيات الأديب جاك أوديبرتي الموسومة « الشر يستطير » و « الصابرون » و « مضيفة النزلاء » ترجمها الدكتور نعيم عطية وراجعها الأستاذ يحيى حقي ونشرت في كتابين أصدرتهما وزارة الاعلام في الكويت . وترجم الاستاذ محمد كمال كمالي رواية « المظلومة » لتشيال هوثورن ونشرتها دار الهلال في سلسلة « روايات الهلال » .




ناقلة الزيت العملاقة "بيير جيلومات" أثناء تحميلها بالزيت الخام من فرضة الجعيمة .

راجع " أخبار الزيت "



دولاب يشع بالألوان الجذابة أمكن توليده بليزر خاص في معرض أشعة لازر الذي أقيم في مدينة لوس انجيلوس في أمريكا.

راجع مقال أشعة لازر          تصوير: «وتشكيند نيوز انترناشيونال»